الكتابة العربية بالحروف اللاتينية؛ الدعوة والمخاطر

(دراسـة تحليليـة)

إعداد الطالب / عبد السلام محمود عبد السلام عبد الكريم

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

المقدمة: الحمد لله على ترادف آلائه ونعمائه، ومزيد فضله وإحسانه، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل عطائه، وجميل نواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خيرُ من عبد ربه حق عبادته، وشكره حق شكره، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وأصحابه الأخيار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

مِن المعلوم أن دعوات التحول من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية كان لها صدا واسعا في حقبة زمنية إبان إنشاء المجمع اللغوي القاهري. ومن العجيب أن رائد هذه الدعوات، كان عضوا بالمجمع وقتها، هو عبدالعزيز فهمي باشا، حيث دعا غيره عدد ليس بالقليل، ولكم كانت دعواتهم على استحياء، لكنه أول من تجرأ ودعا بهذه الدعوات في مصر، بل عزز موفقه من هذا التحول المزعوم ودافع عن مقترحه بكل قوة!

مُشكلة الدراسة: على الرغم من تنوع بساطة صورة الحرف العربي، وقابليته للمرونة والمطاوعة، والخروج منه بأشكال فنية رائعة تتعدد جمالياتها من قواعد رسم الحرف من خط إلى آخر، ما بين خط نسخي وخط كوفي بأنواعه المختلفة، وآخر ثلثي ... إلخ من الخطوط العربية؛ إلا أن عبدالعزيز فهمي وغيره من مؤيدي فكرة التحويل، يرون في دعواته المأفونة للتحول؛ أن من أسباب الدعوة هذه، هو صعبة رسم الحرف العربي، وسهولة الحرف اللاتيني في الرسم.

أهداف الدراسة: إلقاء الضوء على جمال الحرف العربي، ومدي خطورة هذا التحول على تراث العربية، وقطع صلة القديم بالحديث، وإظهار مدى الخطورة من جراء نجاح هذه الدعوات الهدّامة للغة القرآن الكريم.

منهج الدراسة: لما كان موضوع الدراسة يهدف إلى فحص تلك الدعوات المأفونة، والمزعومة بإصلاح الحرف العربي، والكشف عن حقيقة ما وراء هذه الدعوات. والحق؛ أنها ليست

للإصلاح بل ولاء أصحابها إلى دول غربية ينتمون إليها، حيث خدعتهم ثقافة وحضارة هذه البلاد وكانت السبب الأول لهذه الدعوات في ظهور مثل هذه العلاقات الانتمائية؛ لذا فإن المنهج الذي سأتبعه في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي.

الدراسات السابقة: هناك العديد من الدراسات تناولت هذه الدعوة المزعومة بإصلاح الحرف العربي، منها:

١. الحروف اللاتينية لكتابة العربية: عبدالعزيز فهمي باشا . أغسطس ١٩٤٤م.

ولعله أبرز وأول من دعا بشكل مدون وبصوت عالٍ إلى اعتماد الحرف اللاتيني في اللغة العربية، هو عضو مجمع اللغة العربية عبد العزيز فهمي؛ فقد قدَّم إلى مؤتمر المجمع في جلستي ٢٤ و٣١ يناير سنة ١٩٤٤م ورقة عنوانها: اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية. وطبعت الورقة بالمطابع الأميرية في فبراير ١٩٤٤م. ومما يسترعي الانتباه أن عبد العزيز فهمي قدم اقتراحه في ٣٩ صفحة، لكنه سود في الدفاع عن الاقتراح ١٣٦ صفحة. حيث يبرهن دعوته بأن الحرف العربي صعبٌ رسمه، وأن لا بديل عن الحرف اللاتيني، ولابد من مواكبة العصر والتحضر والتمدن والتأسّي بالغرب المنير المشرق.

٢. بحث قدمه إحسان محمد جعفر. سوريا، بعنوان: مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية. مجلة اللسان العربي . العدد ١٧، الجزء الأول . ١٩٧٩م. حيث تناولت ورقات البحث مَن غيروا حروف لغتهم إلى الحرف اللاتيني، وأنّ المستشرقين هم أول الدعاة لتلك الإصلاح المزعوم للحرف العربي، وكذلك معارك التحول إلى الحرف اللاتيني داخل مصر وخارجها، وفي كافة الأقطار العربية، ومَن أيّد تلك الدعوات، ومَن عارضها من الأعلام المثقفين والمفكرين والأدباء، وتطرق في ورقته لِلُب القضية؛ القرآن الكريم والحرف اللاتيني، وعرضه حلول لمشكلات الكتابة العربية، وأن التعصب للحرف العربي سببه انتشاره بين الأمصار، وختاما؛ رأيه في حل مشكل الحرف العربي.

٣. بحث قدمه د. إبراهيم رجب بخيت، بعنوان: كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية بكلية الآداب . قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية . غزة ٢٠١٣/١٢/١٨م. وتناولت تلك الورقات؛ كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية؛ وأنها أصبحت تمثل ظاهرة، وقد انتشرت الطريقة على نطاق

واسع بين شباب الوطن العربي منذ بروز نجم أجهزة الهاتف المحمول وشبكة الإنترنت وانتشار التقنيات الحديثة.

٤. بحث بعنوان: دعاة استبدال الحرف العربي باللاتيني . نظرة سريعة موجزة، لأستاذ معد الجبوري، الشابكة العالمية (الإنترنت) صحيفة المثقف . العدد ٥٣٣٠.حيث تناول البحث دعوات أصحاب هذه الدعوة المزعومة، وفشل دعوتهم آخر المطاف.

مادة الدراسة:

١. مقترح: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، لعبد العزيز فهمي باشا.

٢. أبحاث تناول الدعوات المزعومة للحرف اللاتيني وكتابة العربية.

٣. آراء المثقفين والأدباء والمفكرين في كتبة العربية بحروف لاتينية (مؤيد ومعارض).

تمهيد: تُعالج هذه الورقة " الكتابة العربية بالحروف اللاتينية؛ الدعوة والمخاطر؛ دراسة تحليلية"، وستكون دراستنا لهذه القضية من خلال مدخلا، ومبحثين اثنين، هما:

١. الدعوات والمقترحات لكتابة العربية بالحرف اللاتيني.

٢. مخاطر هذه الدعوة المأفونة.

وستكون هذه الدراسة وَفْقَ المنهج التحليلي (الاستقصائي)؛ فنقوم برصد الدعوة ووصفها ثم نُحلّلها لنقف على أسبابها، وما دعا صاحبها لتأييدها والدفاع عنها، ومَن عارضها، والغزو الفكري ضد العربية، وما المخاطر التي لو تمت هذه الدعوات، وما تأثيرها على التراث العربي، والحرف العربي.

مدخـل:

مما لا شك فيه أن الدعوة إلى تغيير الحروف العربي إلى حرف لاتيني هو هَدْمٌ للعربية وقطع الصلة بين القديم والحديث.

حيث تستَّرت هذه الدعوات كلها خلف قناع الزعْم بتيسير اللغة العربية وتسهيل تعليمها، وأخطر من ذلك دعوة مَن رمى العربية بالجُمود، ودعا إلى خَلعِها، وزرْع العامية مكانها، ونُحاول في السطور التالية أن نعرض لأهم هذه الدعوات وموقفنا منها [١]:

١) انظر: الشابكة العالمية (الانترنت) موقع الألوكة. (مقال) كتابة العربية بحروف لاتينية للأستاذ الدكتور جابر قميحة ـ تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/١٠/٢٩م. بتصرّف يسير.

١) الحروف اللاتينية:

في جلسة المجمع اللغوي المصري التي انعقدت يوم ٣ / ٥ / ١٩٤٣ تقدم عبدالعزيز باشا فهمي باقتراح دعا فيه إلى استِبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، ولم يكن هذا الاقتراح مستقبلاً، بل كان مشفوعًا بالدعوة إلى هَجرِ الفُصحى، وإحلال العامية مكانها، وكانت كلماته التي صاغ بها مُقترحاته تنمُّ عن نقمة عاتية على الفصحى.. لغة القرآن، ولغة التراث العربي من أربعة عشر قرنًا، وبلغ به الغلوُّ في الحنق إلى درجة وصف الدعوة إلى تعلم الفُصحى بأنها تحمل في ذاتها "محنة حائقة بأهل العربية، وطغيانًا وبغيًا؛ لأن في ذلك تكليفًا للناس بما فوق طاقتهم" [١].

ولم تلقَ هذه الدعوة قبولاً من أحد، وهي تعتبر تجديدًا للدعوة التي نفَّذها مصطفى كمال في تركيا، واستبداله الحروف اللاتينية بحروف اللغة التركية "وهي حروف عربية"، ولكن القياس يأتي مع الفارق الكبير:

١- فالتراث العربي والإسلامي المكتوب بالعربية أغزر وأكثر كمًّا من التراث التركي.

٢- وكل تُراثنا الأدبي والفقهي والتاريخي والفلسفي مسجَّل بالعربية بحروفها المَعروفة، وهذا يعني قطع الصلة تمامًا بين الأجيال القادمة وتُراث الأمة وتاريخها.

٣- وهذه الحروف هي التي كُتب بها القرآن من أول نزوله في حراء، واستِبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية يعني أيضًا قطع الصلة بين الأجيال القادمة وقراءة القرآن في الصورة التي نزل بها جبريل على محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم).

٤- ولو أخذنا بهذه الدعوة فإن تطبيقها ونَشرها سيَستغرِق عشرات من السنين، حتى يمكن إعداد عشرات الألوف من المدرّسين والكتاب الذين يَكتبون ويَعملون على أساسها، وهذه صعوبة عملية يجب أن تكون في الاعتبار.

٥- وفي مواجهة تراثنا الضخم الهائل المكتوب بالحروف العربية لا بد أن يكون لنا منه موقف من اثنين:

---

١) انظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: نفوسة زكريا سعيد ص ١٤٥.

أولها– إما تركه كما هو بحروفه العربية الأصلية، ومِن ثَمَّ لن تطلع عليه الأجيال القادمة التي تُقرأ وتكتب بحروف لاتينية، وبذلك تكون هذه الأجيال مقطوعة الصلة بالماضي، مما يُفقد الأمة هويتها الأصلية. ثانيها. وإما أن يترجم هذا التراث إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، وفي هذه الحال – كما يقول أحد الكتاب –: "إذا أريدت ترجمةَ واحد في الألف مما كتب بالعربية لاحتيج إلى عشرات الآلاف مِن أبرع المترجمين، وإلى أموال ترجح ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية [١] .

٦– والقول بأن الحروف اللاتينية تيسِّر الكتابة والنطق في العربية فيه إسراف وتهويل، ومخالفة للواقع، بل العكس هو الصحيح:

أ– فالكتابة بالحروف اللاتينية ستشغل حيزًا أوسع بكثير من الحيز الذي يشغله المكتوب بالعربية، ومِن ثَمَّ يستهلك قدرًا مضاعفًا من الورق، فكلمة محمد التي تتكوَّن من أربعة أحرف ستكون باللاتينية من ثمانية أحرف، وتكتب بهذه الحروف الجديدة هكذا: Mohammed، وجملة مثل: "اتجه محمد إلى بيته" ستُكتب بهذه الصورة اللاتينية:

.Ittagaha Mohammed Ila Baitihi

ب– كما أنها ستوقع في اللبس بالنسبة لحروف كالهمزة والعين اللذين يُعبَّر عنهما بحرف واحد هو الـ "A" فكلمة Ahmed يُمكن أن تفسَّر على أنها العلم المعروف أحمد، ويُمكن أن تقرأ كذلك أعمد، وهو الفعل المضارع من عمد بلسان المتكلم، وكلمة: Abid يمكن أن تقرأ (عابد) وتقرأ كذلك (آبد)، من (الأبد).

ومما يوقع في اللبس كذلك أن يعبَّر بالحرف الواحد اللاتيني عن حرفين عربيين مختلفين: فحرف الـ D سيكون مقابلاً للدال ومقابلاً للضاد كذلك، وكلمة dani يمكن أن تقرأ (داني) بمعنى قريب (من الفعل دنا)، ويُمكن أن تقرأ (ضاني) بمعنى لحم الخراف.

ومن التعقيد والتزيُّد كذلك، ونظرًا لفقر هذه الحروف اللاتينية يُستخدم حرفان لاتينيان مقابل الحروف العربية التي لا تجد لها مقابلاً واحدًا في اللاتينية؛ فحرف الغين يكتب GH، وحرف الظاء يكتب DH.

١) انظر: قضايا ومشكلات لغوية: أ. أحمد عبدالغفور عطار، ص ٧٣. نقلا عن: الشابكة العالمية (الانترنت) موقع الألوكة ـ (مقال): "كتابة العربية بحروف لاتينية للأستاذ الدكتور جابر قميحة.

٧- وقد ثبَت أن الأبجدية العربية إذا دُرست بطريقة صحيحة على أيدي أساتذة متمكّنين قَبِلها الأطفال واستساغوها، واستطاعوا أن يَستكمِلوا مسيرتهم الطيبة في طريق تعلم العربية [١]، فالعيب ليس في الحروف العربية ولا في العربية ذاتها، ولكن التخلُّف، وهبوط المستويات يرجع إلى أسباب خارجية تتعلق بمستوى المدرّسين، وطرائق التعليم، والمناهج الدراسية، والأوضاع الاجتماعية في بعض الدول العربية، مما لا يتَّسع المقام لشرحه.

ولقد تعلم جيلنا القراءة والكتابة بالطريقة الصحيحة على أيدي رجال أفاضل متمكّنين من اللغة العربية ابتداءً من الكتّاب، ومرورًا بالمراحل التعليمية المختلفة، وكانت النتائج طيبة [٢].

وقد لاحظت الدكتورة نفوسة سعيد [٣] أنّ عبدالعزيز فهمي في تهجُّمه الضاري على الفصحى العربية كان متأثِّرًا بالصليبي (ولكوكس) حتى في كثير من قوالبه التعبيرية، كوصفه الدعوة إلى استعمال العربية الفصحى بأنها "استِكراه" و"طغيان" و"بغي" [٤].

---

١) من ربع قرن تقريبًا، وتقليدًا للغرب دون مراعاة الفروق بين اللغات طبَّقت في مصر طريقة الجشتالت في تعليم القراءة والكتابة، وهي الطريقة الكلية أو التحليلية التي تعتمد على تعليم الكلمة والجملة أولاً، ثم تعليم الحرف بعد ذلك، وكانت النتائج سيئة للغاية، مما دفع الدولة إلى الرجوع عنها؛ انظر في مفهوم هذه الطريقة ومزاياها وعيوبها كتاب: الموجه الفني لعبدالعليم إبراهيم (ص: ٨١ -٨٥)، وانظر بتفصيل أكثر لنظرية التعليم الجشطلتية الفصل الرائع الذي كتبه "مايكل فريتمر" من (ص: ٢٢٩) إلى (ص: ٣١٧) من كتاب "نظريات التعلم" ترجمة الدكتور علي حسين حجاج. نقلا عن: الشابكة العالمية (الانترنت) موقع الألوكة ـ مقال: كتابة العربية بحروف لاتينية للأستاذ الدكتور جابر قميحة.

٢) فكنَّا في الكتَّاب نقرأ آيات القرآن الكريم من المصحف، وأذكر - وأنا في الصف الثالث الابتدائي في الأربعينات - أي من قرابة نصف قرن، كنت أقرأ لأبي - وقد كان أميًّا - كل ليلة قرابة ساعة في ألف ليلة وليلة، وسيرة الزير السالم، وحمزة البهلوان، وكانت هذه الكتب رديئة الطباعة، وكلماتها غير مضبوطة بالشكل، وكانت جائزتي كل ليلة "تعريفة" أي خمسة مليمات أي ما يساوي حاليًّا نصف هللة (الريال هو الوحدة الأساسية لعملة السعودية، ويتكون الريال من ١٠٠ هللة). نقلا عن: الشابكة العالمية (الانترنت) موقع الألوكة ـ مقال: كتابة العربية بحروف لاتينية للأستاذ الدكتور جابر قميحة.

٣) انظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: نفوسة زكريا سعيد، ص ١٤٥.

٤) نشير في هذا المقام أيضًا إلى أن عبدالعزيز فهمي لم يكن أول من دعا إلى استخدام الحروف اللاتينية بدل العربية؛ فقد كان رائد هذه الدعوة "ولهلم سبيتا" الصليبي الألماني، وتبناها - غير عبدالعزيز فهمي - أمثال سلامة موسى، وفي لبنان طائفة من المارونيين منهم: أنيس فريحة وسعيد

ومن البديهي أن ميل البعض للتحوّل إلى اللاتينية راجع إلى الانبهار الذي كان يشعر به تجاه الثقافة الغربية والاعتقاد بالتفوق الأوروبي، كان عاملاً أساسياً في الاهتمام الذي حظيت به الحروف اللاتينية. وربّما أراد البعض إنجاح الأمر في العربية كما كان مع التركية، وتحويلها إلى حروف لاتينية.

المبحث الأول . الدعوات والمقترحات لكتابة العربية بالحرف اللاتيني.

عندما دعت الحاجة إلى تيسير صورة الكتابة العربية، والحرف العربي في العصر الحديث. كان هناك من يرى أن هذا التجديد والتيسير لا يكون إلا بتغيير صورة الحرف العربي كلّيةً، أو صورا منها، وسأعرض لكم بعضا مِن هذه الدعوات، وبعضا ممن اهتمّوا بهذه المسألة وكتبوا فيها؛ منهم مَن آمن بها وجاهد في تطبيقها وتفعيلها! ولا شك أن هذه الدعوة المزعومة لها الأثر على التراث العربي بصفة عامة، وعلى الحرف العربي بصفة خاصة . وقد ذكر د. محمود فهمي حجازي هذه الدعوات في مقاله: تيسير الكتابة العربية، على سبيل الإجمال، وتلكم بعضا منها [1]:

م	العام	المشروع أو المقترح (الدعوة)
١	١٩٠٥م	مشروع داود الحلبي الموصلي (تركيا) لكتابة اللغات العربية والتركية والفارسية بالخط اللاتيني. نقائص الحروف العربية: كثرة أشكال الحرف الواحد، اختلاف الحكم من حيث الاتصال والانفصال، عدم تدوين الحركات في سياق الكلمة، كثرة النقط في الكلمة الواحدة.

عقل. نقلا عن: الشابكة العالمية (الانترنت) موقع الألوكة ـ مقال: كتابة العربية بحروف لاتينية للأستاذ الدكتور جابر قميحة.

١) انظر: (مقال) تيسير الكتابة العربية، للدكتور محمود فهمي حجازي، ص ١٤٤ـ ١٥٢.

٢	١٩٣٥م	مشروع انستاس ماري الكرملي (العراق) لتدوين الحركات "الأحرف العليلة" وإدماجها في سياق الكلمة نفسها.
٣	١٩٣٧م	دعوة طه حسين في "مستقبل الثقافة في مصر" إلى النظر في إصلاح الكتابة العربية.
٤	١٩٤٤م	مشروع عبدالعزيز فهمي (القاهرة) لتدوين اللغة العربية بالحروف اللاتينية حلاً لكل مشكلات تدوينها بالحروف العربية.
٥	١٩٤٥م	مشروع داؤد الحلبي (بغداد ـ دمشق) لتدوين اللغة العربية بالحروف اللاتينية، مع الإفادة من طريقة المستشرقين في تدوين: " العين والهمزة " وتكوين رموز أُخرى لتدوين: " الشين والحاء والصاد والظاء ".
٦	١٩٤٦م	مشروع ميشيل ملوك (مصر) للتدوين بالحروف اللاتينية، يقتصر التدوين على الصوامت والحركات الطوال. وثمة مشروع آخر له بتدوين الحركات القصار أيضًا بحروف لاتينية.
٧	١٩٤٧م	مشروع بيير كونيّ (فرنسي مقيم في المغرب) لتدوين الصوامت والحركات الطوال في العربية بحروف لاتينية مكملة بحروف عربية ويونانية، أما الحركات القصار فتدون بطريقتها الحالية في الخط العربي فوق الحرف أو تحته.
٨	١٩٤٧م	مشروع الأب جان ستاركي (بيروت) للتدوين بحروف لاتينية للدلالة على الصوامت والحركات، مع إكمال الحروف برموز إضافية دالة على أصوات الاطباق وأصوات الحلق، تشبه المألوف عند المستشرقين.
٩	١٩٤٧م	مشروع حسين شهيد (مصر) للتدوين بحروف لاتينية مع إكمالها برموز أُخرى دالة على أصوات الاطباق، وأصوات الحلق.
١٠	١٩٧٩م	(مقال) إحسان محمد جعفر" مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية" مجلة اللسان العربي، مج ١٧، ج ١، ١٩٧٩م "سوريا ". ص ٢٤٤ـ ٢٥٣.

*** المستشرقون أول من نهض بهذا الأمر، وعلى نهجهم سار الأخرون (التأريخ والدعوات):**

١. أول مستشرق أخضع الألفاظ العربية للحروف اللاتينية "**بطرس دي القلعة**" الذي طبع في غرناطة سنة ١٥٠٥م أول كتاب عربي، وقد عمد فيه إلى كتابة العبارات بالحروف اللاتينية مقلدًا الحرف: "ع" بـ (á) ، والحرف : "خ" بـ (h فوقها نقطتان رأسيتان)، والحرف: " ث " بـ (C فوقها ثلاث نقط ، مثل نقط الثاء في العربية) ...، حيث كان وراء ذلك التحوّل هو عجز

المطبعة في بداية عهد طباعة الكتب العربية [1]. ولكنها أخفقت، ولكن الهجوم على الحرف العربي كان يتوالى بين فنية وأخرى.

٢. المستشرق الفرنسي "**لويس ماسينين**" (١٩٦٢.١٨٨٣م)، الموظف في قسم الشؤون الشرقية ففي وزارة الخارجية الفرنسية، أول من بث السم ودعا بدعوته في المغرب، ومصر، وسورية، ولبنان خاصة.

٣. ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا إلى لاتينية الحرف **(مارغليوث)**، وقد بذل مجهودا كبيرا، وقام برحلات عديدة إلى القاهرة، والقدس، ودمشق، وطهران، مبعوثا من وزارة المستعمرات الإنكليزية، لإقناع المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني، وكان يأمل أن يقوم شاه إيران، أسوة بأتاتورك بكتابة اللغة الفارسية بالحرف اللاتيني، غير أن مسعاه في ذلك خاب [2].

وينقل "**سعيد الأفغاني**" في كتابه: "مِن حاضر اللغة العربية" جانبا مِن نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد ويذكر أنه حاول إقناع (محمد كرد علي . رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق)، أنْ يتبنى موقفه إلا أن (كرد علي) رفض ذلك بإصرار، وغيرهم من المستشرقين الذي دسوا السُّم في أعلام وأدباء العرب، في مصر والأقطار العربية، لنشر تلك الدعوة المأفونة، والسعي جادين لنُصْرَتِها.

ومن العجب؛ أنَّ ممن هاجم الحرف العربي في بداية القرن العشرين مِن غير الأوربيين الشيخ "جوزي مندلي" [3]، فقد انفرد برأي يدل على ذوقٍ مريضٍ أو هوى في سريرته، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر، وأنَّ كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مصرة للبصر!

* **أتاتورك يغير الحروف:** في أغسطس ١٩٢٨م أعلن أتاتورك . بعد تردد . في اجتماع له بقص "سراي بورنو" بإستانبول، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية مدّعيا " أن الكتابة بالحروف العربية شديدة التعقيد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين.. أمَّا أكثرية الشعب أو نحو تسعين بالمِائة منه فلا تعرف القراءة

---

١) مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية: إحسان محمد جعفر، ص ٢٤٥.

٢) مستقبل الكتابة العربية ـ إحسان جعفر، ص ٢٤٥.

٣) هو: عربي مسيحي تعلم في المدارس الدينية الروسية، ثم أصبح رقيبا على الصحف التركية في عهد القيصر "نيقولاي الثاني". (انظر) مستقبل الكتابة العربية ـ إحسان جعفر، ص ٢٤٤.

والكتابة، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الأفكار العربية والفارسية فحسب، وكان جدارًا قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربي الوثاب..." ومِن ثمَّ فَرَضَ عقوبات على من لا يتقن الحروف الجديدة ويتعلَّمها، في وقت وجيز حدد وقتها بأمرٍ مُسبَّقٍ لها [١]. وعلى أثر ذلك استجاب أُناس من مصر، ولبنان، وسوريا، لدعوة التحوّل إلى الأبجدية اللاتينية على فترات متقطعة.

محاولات ودعوات التحوّل إلى الأبجدية الأجنبية، في مصر والأقطار العربية:

من المعلوم أن تغيير صورة الحروف العربية أمر ليس بيسير على العربية وأهلها، فهي أداة قطع الصلة بالقديم البتة، وهدم تراث عريق، اجتهد فيه عدد كبير من أحبار وعلماء العربية على مر العصور والأزمنة.

ولا شك أنَّ مِن أهداف أهل الأهواء والمتأثرين بهم التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي لنظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا [٢]. وذلك هو الاستعمار الأدبي الذي يبغونه مع الاستعمار العسكري الذي يرتكبونه [٣].

كما أن من أعظم أهدافهم هدم الإسلام عن طريق الحملة الجائرة على اللغة العربية ودعوتهم إلى استعمال اللهجات العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية [٤] وإهمال الإعراب والدعوة للشعر النبطي وإهمال الفصيح.

---

١) مستقبل الكتابة العربية ـ إحسان جعفر، ص ٢٤٥.

٢) انظر: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز بن سعد الدغيثر ـ الشابكة العالمية (الإنترنت) موقع صيد الفوائد ـ علو م اللغة العربية، تاريخ النشر ٢٤ نوفمبر ٢٠١٨م. بتصرّف يسير.

٣) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، للدكتور مصطفى السباعي ـ دار الوراق (المكتب الإسلامي) ط؟ "بدون تاريخ"، ص ٢٣. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٤) انظر: قوى الشر المتحالفة: الاستشراق، التبشير، الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين. لمحمد محمد الدهان ـ دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٨٦م، ص٥٢. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

وطريق الدعوة إلى العامية والكتابة الأبجدية اللاتينية ليس بالقصير، ولكنه دام على عقود من الزمن ليست بالقليلة، إذ كانت تباشير الدعوات منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نهايات النصف الأول من القرن العشرين، إذ كانت بدايات هذه الدعوات في مصر ولبنان وبعض الأقطار العربية، لكن مصر ولبنان كانا لهما النصيب الأوفر مِن تلك الدعوات الهدّامة للعربية وتراثها العريق.

تأريخ دعوات كتابة العربية بالحروف اللاتينية، على سبيل الإجمال لا الحصر:

*** دعاة العامية في مصر والشام والأقطار العربية الأخرى:**

أول من نادى بالدعوة إلى العامية في مصر "رفاعة رافع الطهطاوي" عندما دعا إلى استعمال العامية وتدوين قواعد لها. فقد قال في كتاب أصدره عام ١٨٦٨م أسماه: (أنوارُ توفيق الجليل من أخبار توثيق بني إسماعيل): إنَّ اللغة المتداوَلة المُسمَّاة باللغة الدارجة التي يقع بها التفاهمُ في المعاملات السائرة لا مانع أن يكون لها قواعد قريبة المأخذ وتصنف بها كتب المنافع العمومية، والمصالح البلدية.. [١] اهـ.

وممن دعا إليها من أتباع المستشرقين والمستعمرين لطفي باشا السيد. وقد علل لدعوته بأن الشخص يستطيع التعبير عما في نفسه بالعامية أكثر من العربية [٢].

ثم خرج علينا مندسٌّ من المستشرقين عاش في مصر مديرًا لدار الكتب المصرية اسمه: (ولهلم سبيتا) بكتاب أسماه: (قواعد اللغة العامية في مصر) عام ١٨٨٨م [٣]، وذكر أنه قد جازف بذلك العمل لحبه لمصر وللمصريين [٤].

---

١) انظر: الصراع بين القديم والجديد في الأدب الغربي، للكتاني ٢/ ٧٥٨، والاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر، لمحمد محمد حسين٣٥٩/٢. ومعركة العامية، ص١٤. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٢) انظر: المعارك الأدبية "في مصر منذ ١٩١٤- ١٩٣٩ م. لأنور الجندي ـ مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٨٣م، ص١٧٣(وقد ذكر رد الرافعي عليه ورد عبدالرحمن البرقوقي). نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٣) في كتاب: لغتنا والحياة ـ للدكتورة عائشة عبدالرحمن، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٩١م، ص٩٩. ذكر أنه في سنة ١٨٨٠م. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٤) انظر: تيارات مسمومة ومذاهب هدامة، لأنور الجندي، ص ١٢٧، والاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر، لمحمد محمد حسين ،٢/ ٣٦٠، ولماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق،

وأسرع صاحب صحيفة المقتطف فارس نمر فقرَّظ لهذه الدعوة، ودعا إلى تدريس العلوم وكتابتها باللغة التي يتكلم بها الناس وذلك في نوفمبر سنة ١٨٨١م [١]. وقد كان هذا الكتاب هو البداية الفعلية للصراع بين دعاة العامية وحماة الفصحى لخطورة هذا الكتاب حيث جمع بين الدعوة النظرية والتطبيق العملي [٢].

وكان لـ (ولكوكس) رأي مشابه بل وصفيق؛ فقد قال في محاضرةٍ له: "إن ما يعيق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى... وما أوقفني هذا الموقف إلا حُبي لخدمةِ الإنسانية، ورغبتي في انتشار المعارف". وأعلن في آخر المحاضرة عن مسابقة للخطابة بالعامية، ومن تكون خطبته جيدة ناجحةً فله أربع جنيهات. وقد كان ذلك عام ١٨٩٢م [٣]. **ومن العجيب**؛ أن (ولكوكس) هذا كان يصدرُ مجلة اسمها: (الأزهر)، وكان يدعو إلى العامية من خلالها [٤]! ولكنها توقفت عن الصدور لعدم قبول الناس لها.

وخرج نفر كثيرٌ من هؤلاء يدعون إلى كل ما فيه هدم لأسس الإسلام في نفوس المسلمين، وكان منهم: (سلدان ولمور) الذي كتب عام ١٩٠١م كتاب: (العربية المحلية في مصر)، قال فيه: ومن الحكمة أن ندع جانبًا كل حكم خاطئ وُجِّه إلى العامية، وأن نقبلها على أنَّها اللغة الوحيدة للبلاد [٥]. وأسرع فارس نمر صاحب المقتطف يقرِّظ لهذا الكتاب. ووضع (ولمور) كتابا آخر عام ١٩١٠م، سمَّاه: (لغة القاهرة)، وجاء مضمونه كسابقه.

لإسماعيل الكيلاني، (المكتب الإسلامي ـ بيروت/ القاهرة / عَمَّان)، ط الثانية ١٩٩٣م، ص ٣١٦ ـ ٣١٧. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

١) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢/ ٣٦٠، ولماذا يزيفون التاريخ، ص٣١٧. لغتنا والحياة، ص١٠١. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٢) انظر: معركة العامية، بأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (هو عالم سلفي ظاهري وأديب سعودي)، سلسلة كتاب الوطن لسنة ١٩٩٣م ـ السعودية، ص١٥. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٣) لغتنا والحياة، ص ١٠٢.

٤) انظر: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، للدكتور محمد حسين الأعرجي (سلسلة عصمي الثقافية ـ القاهرة) ٢ /٧٦١، ولماذا يزيفون التاريخ، ص ٣١٧، معركة العامية، ص١٥. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٥) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢/ ٣٦٠، ولماذا يزيفون التاريخ، ص ٣١٧.

ويدعو عبدالعزيز فهمي إلى التيسير على الناس بجعل لغة قائمة لكل لهجة كما فعل الفرنسيون والإيطاليون والإسبان[١].

وفي مصر نجد (سلامة موسى) [٢] يقول في كتابه: (البلاغة العصرية): "إنها تبعثر وطنيتنا . يقصد بذلك الفصحى . وتجعلها شائعةً في القوميَّة العربية".

وقد تزامن مع هذه الدعوة إصدار جرائد ومجلات وكتب باللهجات العامية، فقد صدرت سبع عشرة جريدة ومجلة عامية بحلول عام ١٩٠٠م [٣]، ومن أشهر الدوريات المتبنية لهذه الدعوة مجلة أبو نظارة التي أصدرها يعقوب بن صنوع سنة ١٨٧٨م [٤]. وقد لقيت هذه المجلة رواجًا كبيرًا بين العامة [٥]. كما تحول المسرح من الفصحى إلى العامية مما دعا المنفلوطي إلى تسميته بـ (الملاعب الهزلية) [٦].

. أمّا عن الشام والدعوة إلى العامية:

كان بالشام أيضا تلك الوباء، كما كان في مصر؛ فهذا (إسكندر معلوف) [٧،٨] اللبناني أنفق وقته في ضبط أحوال العامية وتقييد شواردها لاستخدامها في كتابة العلوم؛ لأنَّه وجد أسباب التخلف في التَّمسك بالفصحى، ونحا ابنه عيسى نحوهُ فيقول: "إنَّ اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة هو أهمُّ أسباب تخلفنا رغم أنَّهُ من الممكن اتخاذُ أيّ لهجةٍ عاميةٍ لغةً للكتابة؛

١) انظر: الشرع واللغة ،لأحمد محمد شاكر، ط الأولى دار المعارف ١٩٤٤م، ص ١٢. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٢) انظر: الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي ـ (الموسوعة الإسلامية العربية ١٠) دار الكتاب اللبناني. ١٩٨٢م.، ص ١٢٧، والاتجاهات الوطنية، ١/ ٣٧٢، ولماذا يزيفون التاريخ، ص٣١٩، ومعركة العامية، ص١٥. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٣) انظر: الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، ص ١٢٧.
٤) انظر: معركة العامية، ص ١٤.
٥) انظر: لغتنا والحياة، ص ١٠٠.
٦) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢/ ٣٦١.
٧) عيسى إسكندر المعلوف: المؤرِّخ الموسوعي، والأديب الكبير، والشاعر اللبناني، ت ١٩٥٦م. انظر: الشابكة العالمية
(الإنترنت) مؤسسة هنداوي.
٨) انظر: الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٦٣.

لأنها ستكون أسهل على المتكلمين بالعربية كافة. ولي أملٌ بأن أرى الجرائد العربية وقد غيّرت لغتها. وهذا أعدُّهُ أعظم خطوةٍ نحو النجاح، وهو غاية أملي" [١].

واستمرت هذه الدعوة يحدوها نصارى الشام ولبنان خاصة فـ (مارون غصن) أصدر كتابًا قال فيه [٢]: إنَّ كل لغةٍ سائرةٌ إلى الفناء؛ لأن الشعب كله متعلقٌ كل التعلق بلغة آبائه وأجداده، وما هذه اللغة إلا العامية، وأتبع ذلك بإصدار كتاب بالعامية عنوانه: (في متلوها لكتاب) عام١٩٣٠م. ويتمنى (مارون غصن) أن يرى عاملاً عسكريًا سياسيًا يفرض اللغة العامِّية [٣]. ومن الملاحظ أن أشد الناس حماسة لمثل هذه الدعوات الهدامة هم نصارى العرب من أمثال: "ميشيل الفغلي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل، ومارون غصن، وجبور عبدالنور" [٤].

ومن المعلوم؛ أن الدافع مِن وراء هذه المحاولات والدعوات هو هدم لغة القرآن الكريم.

. أمّا عن دعاة العامية في الأقطار العربية الأخرى:

لقد كانت مصر والشام هما معقل التعليم الديني، ولذا ركز الاستعمار والمستشرقون عليهما. كما أن لكثرة النصارى بهَذَيْنِ البلدين أثر في تأييد هذه الدعوة المنحرفة. ولكن سرعان ما تفشّا الوباء إلى أقطارٍ عربيةٍ أخرى؛ فقد وجد بعض مَن يدعو إلى هذه الدعوات في باقي البلاد العربية.

وكان للمغرب العربي نصيب من هذه الدعوة؛ فقد أصبحت اللغة العربية لغة ثانية بعد الفرنسية لغة المستعمر، وجاء في تقرير أعدته لجنة العمل المغربية الفرنسية: إنَّ أول واجبٍ في هذه السبيل هو التقليل من أهمية اللغة العربية، وصرف الناس عنها، بإحياء اللهجات المحلية واللغات العامية في شمال إفريقيا [٥].

---

١) انظر: المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٦٣، ولماذا يزيفون التاريخ، ص ٣١٨.
٢) انظر: لماذا يزيفون التاريخ، ص ٣٢٤.
٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٣٢٥، واتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي للدكتور رياض قاسم ـ مؤسسة نوفل، بيروت ١٩٨٢م، ص ٣٨٨. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٤) انظر: معركة العامية، ص ١٥.
٥) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢/ ٣٦٥، ولماذا يزيفون التاريخ، ص ٣٢٣.

وقد وضع علماء الاستعمار من المستشرقين كتبًا في قواعد اللهجات الأمازيغية في المغرب العربي لتزاحم العربية، يقول شحادة الخوري: شعر المستعمر باستحالة اقتلاع اللغة العربية من أرض الجزائر وغرس اللغة الفرنسية مكانها، فلجؤوا إلى وسيلةٍ مُساعدةٍ أخرى وهي الإيحاء لأكبر عددٍ من أبناء الجزائر بأن اللغة العربية ليست لغة أصليَّة في الجزائر، وإنما اللغة الأصلية لسكان الجزائر هي اللغة البَرْبريَّة لغة الأمازيغ، وقد تطوع الفرنسيون لوضع أبجدية لها كيما يمكن كتابتها [1].

لا شك أنَّ المستشرقين، قد أسهموا في المؤامرة على العربية . مؤامرة الدعوة إلى العامية والكتابة باللاتينية . إذ كان لـ (مور، وولكوس) وغيرهما في الدعوة إلى العامية دورًا بالغًا وهو في أتون المعركة. وبجانب هؤلاء تسابق المستشرقون على إصدار دراسات عن اللهجات العامية مثل دراسة (نللينو) عن عامية مصر، و(سيانكو فسكي) عن عامية المغرب، وتونس، و(إلياس برازين) عن عامية حلب، و(ليوريال) عن عامية الجزائر، وغيرها [2].

ومن العجيب؛ ما يُقال من أصحاب هذه الدعوة المزعومة بإصلاح العربية، والتمدن، ومواكبة العصر، ومبرراتهم الواهية لتحقيق أهدافهم الهدّامة للعربية وتراثها، أنّ من الأسباب الحقيقية للدعوة للعامية نجده في كلام أحد الدعاة للعامية والكتابة باللاتينية وهو عبدالعزيز فهمي، يقول: " لا شك عندي أن حضارات المستشرقين يعجبون منا نحن الضعاف الذين يطأطئون كوالهم أمام تمثال اللغة لحمل أوزار ألف وخمسمائة سنة مضت" [3]. ونجد مبرراتهم المزعومة، التي تجور على الحرف العربي، كما يلي:

١. صعوبة العربية. ٢. والرغبة في التيسير على العامة.

٣. الاقتداء باللغة اللاتينية.

وللرد على المجونين من دعاة الإصلاح والتيسير المزعوم، أعداء الضاد؛ أنَّ القصور في المتحدث، وليس قصورا في اللغة العربية. قال الشيخ محمد محمد حسين . عمّن يريد نبذ

---

١) انظر: القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية: دراسة بقلم شحادة الخوري ـ دمشق، مطبعة الكاتب العربي ١٩٩١م
ص ١٨ـ١٩. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٢) انظر: الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، ص ١٢٧.
٣) انظر: الشرع واللغة، ص١٢.

الفصحى من بني جلدتنا: "ولا غرو فإن شهاداتهم أخذوها من المستشرقين في جامعات فرنسا وبريطانيا. وهل سمع بعاقل يأخذ لغته وأفكاره من عدو لغته وعدو دينه! أم أن هؤلاء المستشرقين يريدون الخير والمصلحة للعرب بتعلمهم لغتهم. وهل كان (ولمور) القاضي الإنجليزي للاحتلال كان حريصًا على ثقافة مصر بتأليفه كتاب (عامية مصر)، وطبعه سنة ١٩٠١م" [١].

ولتلخيص الرد على هذه الدعوات المأفونة [٢]، هي من وجوه عدة [٣]:

١. أن في هذه الدعوة تمزيق لوحدة الأمة الناطقة بالضاد.

٢. أن في تطبيق هذه الدعوة حيلولة بين الأمة وإرثها الحضاري.

٣. أن في تطبقها حيلولة بين الناس وبين الرجوع للقرآن الكريم والسنة المطهرة وعلوم الدين مما جعلهم يتخبطون في الضلالات ويسدرون في الجهالات.

٥- أن الناس متجهون إلى الفصحى، فعامية اليوم أقرب إلى الفصحى من العامية قبل مائة عام [٤].

٧- أن العامية الآن لغة المحادثة والفصحى لغة الكتابة، فلا بد من أحد أمرين لا ثالث لهما: إما أن نقر هذا الانفصام، وإما أن نحمل أحدهما على الآخر، وأن نعهد لأجيالنا استئناف ما وقفنا عنده، فتعين أن نحمل أحدهما على الآخر ترجيحا له، والأرجح أن نرجح لغة الكتابة لضرورات مبثوثة في هذه الوجوه.

٨- لا خلاف أن الفصحى لغة العلوم لأنها دونت بها معارف الدنيا، وأما العامية فلغة الجهل، لأن جماهيرها لم تر النور بعد، وبقدر ما تطلع إلى النور يتهدم من لغتها الرعناء جانب.

---

١) انظر: حُصُوُننا مهدَّدة من دَاخِلِهَا، للدكتور محمد محمد حسين ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثامنة ١٩٨٣م، ص٢٠٣.
نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٢) الدعوة المأفونة: أي الدعوة الحمقاء التي لا عقل لها ولا حكمة، وقيل: ومِن هذا قِيل للأحمقِ مَأْفُونٌ. كأَنَّهُ نُزِعَ عنْهُ عَقْلُهُ كُلُّه. انظر: لسان العرب، مادة (أ ف ن)، ط دار المعارف ٩٨/١.

٣) انظر: معركة العامية، ص٤٦-٥٥.

٤) انظر: من التبعية إلى الأصالة، ص ١٣٤.

٩- أن صعوبة الفصحى لا تصل إلى التعجيز وإنما هي قوانين وقواعد تتبع، وتزول الصعوبة بالمراس.

١٠- أن كثرة قواعد اللغة العربية في أوزانها وموادها من محاسنها لكي تتسع لمختلف الأشياء.

١١- أن من محاسن الفصحى أن لها أصولا وقواعد، ولولا هذا لما كانت لغة ذات كان.

١٣- أنه لا يمكن قياس العربية على اللاتينية، فالعامي العربي يفهم العربية الفصحى وإن لم يتقن النطق الصحيح بها. بعكس الفرنسي فإنه لا يفهم من اللاتينية شيئا.

١٤- أن العامية محدودة مفرداتها ببضع مئات، فهي محدودة الألفاظ.

١٥- أن العامية تعتمد على لوازم دلالية زائدة لا تؤدي أي معنى كالباء التي تتصدر الفعل المضارع.

١٦- أن مفردات العامية لا تجمعها أصول واحدة. فهي مزيج بين العربية والتركية والفارسية والإنجليزية والفرنسية. لذلك فهي لا تخضع لقواعد ثابتة في الاشتقاق.

١٧- أن اللغة العامية في جميع اللغات تختلف عن الكتابة للعامة. فالكتب الإنجليزية في الطب والهندسة لا يمكن أن يفهمها العامي لوجود مصطلحات كثيرة فيها، وهكذا العربية. فليس عيبا ألا يفهم العامي الكتب العلمية بل العيب أن نكتبها بلغة العامة تنزلا معهم بدلا من أن نرقيهم إلى الفصحى ليتواصلوا مع العلم العربي والإسلامي الناطق بهذه اللغة الشريفة.

مِن المعلوم أنّ الدعوة إلى إحلال الحروف اللاتينية بدل العربية [١]هجومٌ على الفصحى بالتدريج، فما كان مِن أعداء العربية وفصاحتها إلا أنهم وحّدوا جهودهم وحدّدوا أهدافهم، ورموا بسهامهم، وقد بدأ بذلك (سلدان ولمور) في كتابه: " العربية المحلية المصرية " [٢]، وهدَّد بأن العرب إن لم يفعلوا ذلك فإن لغة الحديث والكتابة ستنقرض، وستحل محلها لغة أجنبية.

وقد دعا **(عبدالعزيز فهمي باشا)** عام ١٩١٣م لكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وأصدر كتابا يوضح فيه طريقته [٣]، جاء فيه بالعجب العجاب؛ فقد جمعَ نماذجَ للكتابة، أُرسلت له ممن

١) ينظر: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٢) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢ / ٣٦٣، ولماذا يزيفون التاريخ، ص ٣١٨.
٣) كتابه: الحروف اللاتينية لكتابة العربية ـ أغسطس ١٩٤٤م.

هبّ ودبّ يكتبها ويكتب تحتها ترجمتها بالحروف العربية، ويقول ناشر الكتاب: "ونجحت التجربة في تركيا وهم يقرؤون اللغة التركية بالحروف ويقال إنه رجع عن دعوته تلك [١]. وقد رد عليه جمع كبر من العلماء والأدباء ومن أفضلها رد الشيخ أحمد شاكر المسمى:" الشرع واللغة".

ويستلم منه الراية **(سلامة موسى)** القبطي[٢] ليتبرأ من آثار العرب تاريخيًا ولغويًا، ويدعو إلى ما دعا إليه المارقون قبله بشدةٍ وحماسةٍ. ويعلل دعوته بأنه يسهل الاندماج بين العرب وأوربا [٣].

وتطبق هذه الدعوة إلى واقع عملي فيؤلف **(رفائيل نخلة اليَسُوعيّ)** كتابًا أسماه: (قواعد اللهجة اللبنانية والسورية)، مكتوب بالحروف اللاتينية، وطبعته المطبعة اليسوعيّة.

وأما **(أنيس فريحة)** فلا يرضى بأن تكون العامية اللغة المعتمدة بل يدعو إلى كتابتها بالحروف اللاتينية لتكون لغة رسمية للعرب [٤]؛ لأن الحرف العربي لا يصلح لتدوين اللهجة العامية ويقبلُ اقتراح عبد العزيز فهمي؛ لأنَّهُ يَضْبطُ لفظة اللغة مرةً واحدة لجميع الناس.

والمُتسمِّي بـ **(أدونيس)**[٥] طبق ما يريد أستاذه **(أنيس فريحة)** فأصدر في عام ١٩٦١م ديوانا اسماه "ياره" كُتِبَ بالحروف اللاتينية [٦].

أما (انستاس الكرملي) فقد ابتدع طريقة للكتابة تحوي في تضاعيفها حروفًا لاتينية [٧]، وذلك في مجلته: "لغة العرب".

---

١) انظر: الاتجاهات الوطنية، ٢/ ٣٦٥.
٢) انظر: لماذا يزيفون التاريخ، ص ٣٢٣.
٣) انظر: لغتنا والحياة، ص١٥١.
٤) انظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث، ص ٣٩٤ـ ٣٩٥.
٥) هو: الشاعر والأديب والكاتب السوري النصيري (علي أحمد سعيد إسبر) المسمّى بأدونيس، ولد في الأول من يناير عام ١٩٣٠م بقرية قصابين التابعة لمدينة جبلة في سوريا، وقد تسمى بـ"أدونيس" احتجاجًا على اسمه العربي ومحاولة للانتساب العرقي فأدونيس هو أحد الآلهة الفينيقية وهو الاحتجاج الذي أكده أدونيس بتسمية أبنائه بأسماء غير عربية أيضا فقد أسمى ابنتيه أرواد ونينار.
٦) انظر: لماذا يزيفون التاريخ، ص ٣٢٤، واتجاهات البحث اللغوي الحديث، ص ٤٠٧ـ ٤١١.
٧) انظر: الاتجاهات الوطنية ٢ / ٣٧٧. وانظر رأيه في تغيير الحروف العربية وعرضه لطريقته هذه ـ بمجلة الهلال، المجلد الأربعون، ص١٣٨٥ـ١٣٨٦. وسنعرض رأيه من ضمن الآراء التي تحدثت عن تغيير الحروف العربية بالرفض أو بالتأييد.

والحق؛ أنَّ أول من نطق بهذه الدعوة المأفونة من العرب هو **عبدالعزيز فهمي باشا** في حدود سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م؟ حيث أعلنَها واضحةً، وبرهن لدعوته بالحُجَجِ المزعومة لإصلاح العربية وحروفها.

وبعد كل هذه الدعوات المزعومة لإصلاح الحرف العربي، كان لا بد مِن الردِّ على هذه السهام الهاوية؛ للغيرة على العربية وتراثها العتيق، والرد على هذا التوجه المزعوم جاء بوجوه، هي:

١ . قوله تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "[١]، ومن حفظه حفظ رسمه من التغيير والتبديل[٢]

٢ . أنّ هذا القرار يحتاج إلى موافقة مئات من الملايين من يكتبون بالعربية لأن الأمر يهمهم بالدرجة الأولى ويؤثر في حياتهم تأثيرًا بالغا وليس الأمر منوطا بمجمع لغوي أو قرار حكومي[٣].

٣ . أنّ هذا يحول بين العرب وتاريخهم وحضارتهم بل وكتب دينهم من القرآن والسنة وكتب ائمة الإسلام، وهو أمر متعذر لحفظ الله لهذا الدين.

٤ . أنّ كثيرا من المسلمين يستخدمون الحروف العربية من الملايو وأندونيسيا ومرورا بمسلمي الهند وإيران إلى المحيط الأطلسي، فكيف يتسنى لجميع هؤلاء أن يتخلوا عن حضارتهم لسواد عيون المستشرقين وأذنابهم.

٥ . أن العربية أسهل في الكتابة من الحروف اللاتينية وأكثر اختصارا كما تقدم في رد قوادح المستشرقين في العربية.

٦ . أنّ في العربية حروفا لا توجد في اللاتينية كالحاء والخاء والجيم والشين والطاء والظاء والصاد والضاد والعين والغين. إضافة إلى مشكلة الحركان والتشديد[٤] .

---

١) سورة الحجر ٩/١٥.
٢) انظر: الشرع واللغة لأحمد شاكر، ص٥٢.
٣) انظر: من التبعية إلى الأصالة، ص١٣٨.
٤) انظر: الاتجاهات الوطنية ٣٨١/٢.

٧ . أنّ العرب يسكنون الحرف الأخير من الكلمة عند الوقف إذا كان متحركا. وعند الوصل نطق بحركته. ولا يمكن تطبيق ذلك عند الكتابة بالحرف اللاتيني.

٨ . أنّ العربية أكثر اختزالا في الكتابة من اللاتينية، فمثلا كلمة (كَتَبَ)، تُكتب في ثلاثة أحرف بالعربية وأما باللاتينية فتكتب بستة أحرف وهي: (kataba) [١].

٩ . نقول للمستشرقين: لماذا لا تصلحون لغاتكم التي هي أحوج ما تكون إلى الإصلاح كالفرنسية التي قد تحذف من الكلمة فيها أكثر من ثلاثة أحرف تكتب ولا تنطق وكذلك الإنجليزية [٢].

١٠ . وقال (هنري حاماتي) رادًّا على (سعيد عقل) في دعوته للكتابة باللاتينية: "ما غيرت اليابان حرفها ومع ذلك غيرت نفسها واستطاعت أن تصير الدولة الرابعة رقيًّا وتطورًا وما عاقها الحرف وما عقَّها [٣].

ومن العجيب أيضا أنّ **(د.طه حسين، وسلامه موسى، وقاسم أمين)**، وغيرهم من أعلام الثقافة العربية آنذاك، كان هدفهم المزعوم؛ تطوير النحو والإهمال الإعراب، هو من يُخرج العربية من كبوتها، إذ ألمح د.طه حسين إلى هذه الفكرة دون أن يتطرق إلى آلية التنفيذ [٤]. وللأسف الشديد فإن طه حسين يظهر في هذا الاقتراح بمظهر المشفق على الفصحى من أن تضمحل ولذا رأى أن تتخذ سبيلا وسطا بأن تتنازل عن بعض خصائصها وقواعدها. والجواب عن هذه الشفقة المزعومة أن الفصحى عاشت جنبا إلى جنب مع العامية من بداية العامية إلى عصرنا الحاضر ولم تتأثر أبدا ولا يزال العامة يقرؤون القرآن بلسان عربي مبين. فالشفقة أولى ببعد العرب عن الفصيح بدلا من الشفقة على الفصحى. **وقال سلامة موسى** [٥]: "والتأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثًا؛ إذ يرجع إلى ما قبل ثلاثين عامًا حين نعى **(قاسم أمين)** على اللغة العربية صعوبتها، وقال كلمته المشهورة: إن الأوروبي يقرأ لكي

١) انظر: من التبعية إلى الأصالة، ص١٣٩.
٢) انظر: من التبعية إلى الأصالة، ص١٣٨. وهذا الإيراد من فارس الخوري يخاطب أحد المستشرقين الفرنسيين.
٣) انظر: معركة العامية، ص٥٣-٥٤.
٤) انظر: من التبعية إلى الأصالة، ص١٤٢.
٥) انظر: الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٧٢.

يفهم ونحن نفهم لكي نقرأ". فانظر إلى ترابط الهدم؛ إذ يتحدث عن إفساد المرأة ثم يدعو إلى إفساد العربية"!

*** المقترحات المزعومة ذات الواقع العملي لخدمة هذا التحوّل:** ١. دعوة **(قاسم أمين)** إلى إلغاء الإعراب في عام ١٩١٢م [١]، حيث دعا إلى تسكين أواخر الكلمات عوضًا عن الإعراب. ولمثل دعوته في ترك الإعراب دعا **(عبدالعزيز فهمي باشا)** [٢].وتبعهم كثيرون مثل: **(يوسف الخال)** [٣،٤] الذي دعا إلى تحطيم بنيان اللغة والتخلص من العبء الثقيل وهو الإعراب. والرد على هذه الدعوة أنه لا يمكن معرفة الفاعل من المفعول ولا فهم الكلام إلا بالإعراب. وكيف يلغى الإعراب وهو ميزة العربية التي بها نفاخر وعنها نناضل.

٢. ومنهم من دعا إلى تيسير النحو مثل: (أنيس فريحة) الذي أصدر عام ١٩٦٦م كتابا أسماه: (في اللغة العربية وبعض مشكلاتها) أهداه إلى كل معلِّم يدرّسُ العربية ودعا إلى تيسير هجائها، وأخذ يُحيي اقتراحاتٍ بائدةً لإصلاح ذلك. كما تأفف من مشكلات القواعد النحوية، واشتكى من الصرف ودعا في ثناياه إلى العامية! فماذا أبقى هذا الرجل؟!

٣. ومنهم من دعا إلى إصلاح متن اللغة ذاته مثل صاحب فجر الإسلام **(أحمد أمين)** فقد دعا إلى إصلاحٍ في متن العربية [٥]. وهل متنها فاسد ليصلح؟! إن الفساد هو في الأذواق كما قال الشاعر:

ومَن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريض *** يجد مرًّا به الماء الزلالا [٦]

---

١) انظر: المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٧٢، وتيارات مسمومة ونظريات هدّامة، ص ٢٧٣.
٢) انظر: مجلة الآداب عدد ١، ٢ / ١٩٩٩م، ص ١٠١. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٣) انظر: تيارات مسمومة، ص ٢٧٢.
٤) يوسف الخال، هو: شاعر وصحفي لبناني سوري، ولد في ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٧ م في عمار الحصن، وهي إحدى قرى وادي النصارى في سوريا قيل عنه سوري لأنه ولد في سوريا. أنشأ (١٩٥٧-١٩٥٩م) صالونا أدبيً لافتا هو صالون مجلة "شعر" المعروف بـ "صالون الخميس". أركان الصالون كانوا الشعراء: يوسف الخال، أدونيس، أنسي الحاج، شوقي أبي شقرا، فؤاد رفقة... توفي ١ يناير سنة ١٩٨٧م بمرض السرطان.
٥) انظر: الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٦٩، ولماذا يزيفون التاريخ، ص٣٢٥.
٦) البيت (بحر الوافر) لأبي الطيب المتنبي.
ومن يك ذا *فمن مررن *مريضن ... يجد مرن *بهلماءز *زلالا
مفاعلتن *مفاعيلن * فعولن ..... مفاعيلن *مفاعيلن *فعولن.

حيث يعلل الأستاذ اقتراحه بضرورة فتح الاجتهاد في اللغة [1]، والجواب أنه من قال لك بأنه مقفل أصلا، ولكن المشكلة تكمن فيمن يملك حق الاجتهاد. إذ عدّها على عدة أمور، هي:

أ. ودعا من إماتة الألفاظ التي لا حاجة لها والتي لا تستخدم الآن إذ في لسان العرب أكثر من ثمانين ألف مادة ونحن لا نحتاج إلى أكثرها. والجواب: أن هذه المواد الكثيرة لم تكتب إلا ولها شواهد من الموروث شعرا ونثرا، ولا يمكن أن نترك هذا الموروث بسبب التيسير على الناس، ولم نلزم من أراد الحديث بالفصحى أن يستخدم جميع هذه المفردات.

ب . لا بد من إعدام الكلمات الحوشية والمترادفات وأسماء الأضداد، والجواب: بأنه ليس من المنطق أن نحذفها وقد وردت في أدب العرب إذ إن هذا الاقتراح يحرمنا من كنوز أدبية لا حصر لها. كما أن وجود المترادف من جميع الوجوه فيه كلام معروف إذ ينفيه جمع من المحققين وليس هذا موضع مناقشته.

ت . صنف في مقترحه؛ أنّ المذكر والمؤنث من أصعب الأبواب، لأن فيها ما هو مؤنث مجازي وفيها ما لفظه مؤنث وهو مذكر. فالجواب: أن هذه الأمثلة محصورة، ولا يقاس عليها. وليس ثمة صعوبة في حفظها.

ث . أنّ التغيير ينبع من قناعتنا بأن اللغة ملكنا نتصرف فيها تصرف الملاك. والجواب: أنها ملك للأمة وليست لأحد بعينه. وليس لنا أن نتصرف فيها بالهدم. لأن الموضوع يخص الأمة كلها لا فردا ولا أفرادا بأعيانهم [2].

٤. ومنهم من يدعو إلى تغيير الأمثلة من النصوص الجزلة [3] الواردة في القرآن والسنة وكلام فصحاء العرب إلى أمثلة حية من الواقع. وهذه الدعوة ليست في خطورتها كالدعوات السابقة، إلا أننا لا نراها موصلة إلى فهم الفصحى الفهم المراد.

يقول الدكتور **محمود الطناحي:** "على أن تيسير النحو قد سلك دروبا مظلمة. فليس من التسهيل والتيسير أن تدع "زيدا وعمرًا" في التمثيل لتقول: "سمير وأشرف". وليس من التسهيل

---

١) انظر: تفصيل اقتراحات أحمد أمين والرد عليها مختصر من كتاب دراسات في اللغة لمحمد الخضر حسين، ص٨٠-٩٤.

٢) انظر: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.

٣) النَّصّ الجَزْلُ، أي: فصاحة النَّصّ ومتانة صياغته. والكلام الجزل: القوي الشديد. واللفظ الجَزْلُ: خِلاف الرَّكيك. انظر لسان العرب مادة (ج ز ل) ١/ ٦١٨ ـ طبعة دار المعارف.

والتيسير أن تترك التمثيل على القاعدة النحوية بالشاهد القرآني والحديثي وأشعار العرب وأمثالها لتكتب قصة متكلفة عن زيارة إلى أهرامات الجيزة، لتستخرج من ذلك شواهدك على القاعدة النحوية والصرفية " [١]. بل وذهب الدكتور إلى أبعد من ذلك؛ وهو الدعوة إلى الرجوع إلى حفظ المتون وهي الطريقة التي مشى عليها المسلمون مئات السنين فيقول **الطناحي:** "ولا سبيل لنا إذا أردنا صلاح الحال وإصلاح الألسنة إلا إحياء جيل المتون والحفظة، وذلك لن يكون إلا بالعودة في تدريس النحو إلى الكتاب القديم والنص التراثي، فإن آخر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها " [٢].

**** دعوات هدّامة مزعومة؛ الدعوة إلى الشعر الحداثي والعامي:**

فقد تزعم هذه الدعوة الهادمة للغة العرب وأدبها جمع من تلاميذ المستشرقين في مصر والشام والعراق والمغرب بل وجزيرة العرب [٣].

فيقول **(لويس عوض)** [٤]: "حطِّمُوا الشعر؛ لقد مات الشعر العربي عام ١٩٣٣م، مات بموت أحمد شوقي".

ويقول الدكتور **(عمر موسى باشا)** [٥]: إنَّ مفهوم الحداثة في الأدب يعني حريَّة الأديب فيما يختص باستخدام اللغة، وأنَّ للأديب الحرية الكاملة في استخدام اللغة العامية المحلية، ونحن نعترض على إطلاق هذه الحرّية ما دامت تُصدِّع صرح اللغة العربية.

* قال سماحة **الشيخ عبدالعزيز بن باز** [٦] . رحمه الله **!:** " والدعوة إلى هذا الأمر لها أهداف ثلاثة، هي:

---

١) مقالات العلامة الدكتور محمود الطناحي ١٣٨/١. نقلا عن: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٢) المصدر السابق نفسه ١٤٦/١.
٣) انظر: (بحث) دعوات هدّامة للغة القرآن للدكتور عبدالعزيز الدغيثر.
٤) انظر: تيارات مسمومة، ص ٢٠١.
٥) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٢٧٢.
٦) هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز، قاض وفقيه سعودي، ورئيس الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة، ومفتي السعودية الأسبق، ولد في ٢٢ نوفمبر ١٩١٢، وتوفي في ١٣ مايو ١٩٩٩م. نقلا عن: ويكبيديا الموسوعة الحرة.

١. التنصل من مسؤولية الكلمة وتبعتها حينما تُلفُّ بهذا الغموض الذي قد لا يدرك معناه بسهولة.

٢. إماتة الشعر وسلب روحه وتأثيره وحرمان المسلمين من سلاح ماضٍ من أفتك أسلحتهم ضد أعدائهم.

٣. محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات والقضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلاتها به" [١].

*تقول **(رجاء العالم)** الكاتبة الحداثية، في مجلة عكاظ، العدد ٧٥٨٠ في ١٤٠٧/٨/١هـ، ص٧: "لا يهمني إن لم يفهمني أحد" [٢].

*يقول **(سعيد السريحي)** في كتابه "الكتابة خارج الأقواس"، ص٤٩: "بوسعنا أن نقول إن للشعر خاصة، وللإبداع عامة نحوه الخاص، ولنجرؤ قليلا فنقول إنه ضد النحو، تتحرك فيه اللغة، وفق منطق شعري خاص، لم يعد لمقولات المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وحركات الإعراب ما يقتضي وجودها من خارج النص، وإنما تظل كل تلك الأسس النحوية احتمالات، ومن شأن الرؤيا أن تحرك النص بعيدًا عنها، إن كان لذلك التحريك ما يقتضيه" [٣].

كل هؤلاء وأكثر، ساهموا بفكرهم وعقائدهم الهدّامة للفصحى العتيقة، حمى الله الفصحى مِن أيدي كارهيها.

<u>الدعوة للتحول إلى الأبجدية الأجنبية ما بين مُؤيد ومُعارض</u>

مما لا شك فيه؛ عند ذكر "الكتابة بالحروف اللاتينية"، فإن التفكير يقفز إلى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة إليها، وأول مستشرق أخضع الألفاظ العربية للحروف اللاتينية "بطرس دي القلعة"، الذي طبع في غرناطة سنة ١٥٠٥م أول كتاب عربي، وقد عمد فيه إلى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية. ويبدو أن وراء هجوم المستشرقين الأوائل

١) انظر: مقدمته لكتاب: الحداثة في ميزان الإسلام (نظرا ت إسلامية في أدب الحداثة) لعوض القرني ـ هجر للطباعة والنشر / القاهرة، ط الأولى ١٩٨٨م، ص٦. وانظر صورة من أصل التقريظ للشيخ الباز بالكتاب نفسه.

٢) انظر: الحداثة في ميزان الإسلام، ص ٤٠.

٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٤٤ـ٤٥.

على الحرف العربي **عجز المطبعة**، في بداية عهد طباعة الكتب العربية، عن تكوين الحروف العربية، وقد تزعم الحركة الرامية إلى كتابة العامية بالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى رأسهم (لويس ماسينيون ١٨٨٣-١٩٦٢م). ودعوة "مارغليوت" المستشرق الإنجليزي، إلى لاتينية الحرف وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة ١٩٤٣م، إذ هبَّ عبد العزيز فهمي باشا، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة آنذاك بالدعوة لها، وبعد رفض الكثير، ونقده، بل الإساءة له، ألَّف مؤلفه المعلوم للجميع ردًّا لهم على انتقاده، وترسيخا لدعوته اسماه: " الحروف اللاتينية لكتابة العربية " عام ١٩٤٤م. وعلى نهجه صار الآخرون من دعاة الإصلاح المزعوم للحرف العربي [١].

مِن المعلوم أن هذه الدعوة أثارت الكثير من التكهنات واللغط والتأويلات هنا وهناك والإعراض عنها من الكثير، لغيرتهم على العربية وتراثها؛ لأنها بلا شك تقطع الصلة بين القديم والحديث وتهدم لغةً مِن أعرق اللغات، وهناك أيضا من وافق هذه الدعوة المأفونة بحجة الإصلاح المزعوم للغة العربية ومشكل صورة حرفها وتعقيداته، وكذلك مفرداتها وتركيباتها...إلخ.

والجدير بالذكر أن العديد من اللغات غير العربية كانت، ومعظمها ما يزال، تستخدم الأبجدية العربية في رسم حروفها مثل: (الفارسية، التترية، الأوردية، التركية العثمانية، الكشميرية، البشتونية، الطاجيكية، القمرية، البربرية، الكردية، الملاوية، البلوشية، البنجابية، السندية، الكازاخية، القرغيزي، الأذرية... وغيرها).

إنَّ استقرار الحرف العربي على شكله الحالي لم يتم هذه الأيام، بل تم منذ زمن بعيد على يد اثنين من نوابغ العربية هما أبو الأسود الدؤلي الذي وضع دوائر صغيرة على الأحرف كعلامات تحريك، والعلامة العبقري الموسوعي الرياضي الموسيقي اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي، واضع علم النحو والعروض ومخترع العلامات الحالية، التي تعد نقلة وضعت قاعدة سهلة للقراءة السليمة والتصريف.

---

١) ينظر: (بحث) الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني: د. إدريس كرواطي، سنة النشر: ٢٠٠٨م، العنوان الالكتروني للوثيقة: http://patrimoine-arabe.blogspot.com الموسوعة الرقمية ويكيبيديا.

دعوة عبدالعزيز فهمي باشا للكتابة باللاتينية، ومؤيديها:

الدعوات إلى الكتابة باللاتينية في العصر الحديث، ترجع بداياتها الفعلية إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، منذ أن دعا إلى تغيير رسم الحرف العربي **(داود الجلبي)** سنة ١٩٠٥م. فقد نشر في تلك السنة رسالة بالتركية في استنبول حثَّ فيها الترك والعرب والإيرانيين على استعمال الحروف اللاتينية، على أن الشاعر العراقي المعروف (جميل صدقي الزهاوي) كان قد دعا إلى اعتماد خط آخر للحرف العربي في مقال نشره في مجلة المقتطف سنة ١٨٩٦م سمّاه: الخط الجديد (وأعجب ما في موقف الزهاوي أنه كان مدركًا تمامًا أن القرآن الكريم وكتب الحديث مكتوبة بخطنا القديم، فإذا تبدل الخط اقتضى أن يبدل خط القرآن وكتب الحديث. كما أنه كان مدركًا أنه إذا شاع اقتراحه بتبديل الخط فإنه لن يبقى أحد يقرأ الخط العربي، فتعطل كل كتبنا العلمية والأدبية كأن لم تكن شيئًا مسطورا) ويبدو بعد هذا أن الزهاوي كف عن دعوته تلك.

حتى مجيء مقترح **(عبدالعزيز فهمي باشا)** سنة ١٩٤٣م بعنوان: " اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية ". طُبع بالمطابع الأميرية في فبراير ١٩٤٤م.

نصه: "إنَّ في اللغة العربية ثلاث عشرة نغمة صوت جوهرية، كلها خاصة بها إلا ما ندر، وكل منها يؤدِّيه حرفٌ هجائيٌّ مُفرَد، ولا تؤدِّي حروف الهجاء اللاتينية المفردة شيئًا منها، وهي نغَمات: (الهمزة، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الذال، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، القاف).

. أمّا حرف الهمزة فإنه إنما يُنطَق به عرَضًا في اللغات اللاتينيةِ الحروف، في أول كل كلمة مبدوءة بحرف من حروف الحركة، وهو عرض ملازم؛ لأنَّ حرف الحركة إنما يشخِّص نبرةً هوائيةً مُطلَقةً خاليةً عن التركُّز والانضباط؛ فهي من قبيل النفَس الخارج من الرئتين لا تُكيِّفه الأحبال الصوتية، ولا أعضاء الفم والحلْق التي تضبط مخارج النغمات الصوتية الجوهرية وتميِّز أنواعها. ولذلك لا تجد عندهم حرفًا خاصًّا يشخِّص هذه الهمزة

العرضية. على أنه لا يُهمُّنا أن تكون الهمزة عندهم عرضًا ملازمًا، أو فصلًا منطقيًّا هو جزء مِن ماهية حرف الحرَكة، يجعله حرفًا جوهريًّا متى ابتدأت به الكلمة. لا يُهمنا هذا فيما نحن بسبيله أصلًا. لكن الهمزة في العربية حرف جوهري أصيل، تجب ـ مبدئيًّا ـ كتابته برسمه الخاص، سواء أكان ملفوظًا به في أول الكلمة أم كان ملفوظًا به في وسطِها أو في آخرِها، إلا ما سيُتلى بعد.

. وفي اللغة الإنجليزية نغمَتا (الثاء والذال) ولكنَّ الإنجليز يؤدُّونهما بمركب مزجيٍّ مُدغَم مكوَّن من حرفَي (th)، وهذا الوضع مُشترك لفظي يُعين السماعُ كلًّا من نغمتيه.

. وفي الألمانية نغمة (الخاء) ولكنَّ الألمان يَدلُّون عليها أيضًا بمركب مزجيٍّ مُدغم مكوَّن من حرفي (ch).

ويُوضح فهمى باشا، قائلا " وأذكُر الألمانية لأنَّ كثيرًا من أهلها اضطروا لاستعمال الحروف اللاتينية في مخطوطاتهم ومطبوعاتهم بدلَ حروفهم الغوطية المتكسِّرة المُتعثكلة[1] التي تُمرض العين وتُوقع في التيه والضلال. ولن يَمضي طويل زمن حتى يفعل قانون بقاء الأصلَح فعلُه فيَطرحون كتابتهم الغوطية برمَّتها وتُصبح في خبر كان[2] .

وفي كل اللغات اللاتينية الحروف تُوجد نغمة "الشين" ولكن ليس هناك حرف مُفرَد يدلُّ عليها، بل الفرنسيُّون والإيطاليون والإنجليز والألمان يؤدِّيها كل منهم بتركيب مزجيٍّ خاصٍّ به من بين التراكيب الآتية:

(Ch / Ci /Sh / Sch)

والذي عنَّ لي ـ بعد طول التفكير ـ أنَّ: " الهمزة والجيم والحاء والخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين"، هذه الأحرف العشرة يجب أن تؤدَّى بذات رسمها العربي. ومن المصادَفات أن هذا الرسم يتمشَّى مع رسم الحروف اللاتينية ويتَّسق معها كل الاتِّساق؛ لأنها إذا رُسمت كالعربية كانت كما تراه في الشكل رقم (١)[3].

---

١) هي أيضا لاتينية، ولكنها في الطباعة مزوّاة، وفي الخط اليدوي متواشجة متشاولة كالخط الديواني (الفرماناتي) عندنا. نقلا عن: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ص ١٥٥ بالهامش.

٢) الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ص ١٥٥.

٣) أدرج فهمي باشا هذا الشكل في نهاية كتابه: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، وأسماه بالملحق (١)، ص ١٨٤.

أما الثاء فيُستعمَل لها حرف (t) اللاتيني، ويكون في رأسه شرطتان مُتصالبتان مع عمودِه بدلَ شرطة واحدة، انظر الشكل رقم (١).

وأما الذال فيُستعمَل لها حرف الدال (d) مع وضع شرطة أفقية فوقه، هكذا (đ) أو يستعمل لها حرف (d) المعقوف العمود[١]، وأفضِّل ذا الشرطة؛ فإن المخطوطات يسهل فيها دائمًا استعمال الدال (d) معقوفة، فلو استعملنا هذه المعقوفة للذال فلا يؤمن التباس الذال بالدال.

وأما الشين فيستعمل لها حرف (S) مع شرطة أفقية فوقه.

شـــكل رقـــــــــم (١)

١) المدة اللاتينية المعقوفة أو بالإنجليزية Circumflex تكون بإضافة ([^]) فوق الحرف وتساعد وجود هذه المدة على استيعاب الكثير من اللغات وتعتبر الحروف التي تحتوي على هذه المدة من الحروف اللاتينية الحديثة. انظر: الشابكة العالمية (الإنترنت) ويكيبيديا الموسوعة الحرة (مدّة معقوفة).

وأما القاف فيُلاحظ أنَّ من الحروف اللاتينية ثلاثة هي: (q, c, k) أولها (k) متمحِّض في جميع استعمالاته لنغمة الكاف. وثانيها(c) يَستعمل لهذه النغمة في بعض الصور، ويُستعمَل في صور أخرى لنغمة السين عند الفرنسيين والإنجليز والألمان، أو لنغمة الشين عند الإيطاليِّين، فهو مُشترك بين نغمتين أو ثلاث. وثالثها (q) لا يُستعمل في أية لغة من تلك اللغات إلا مصحوبًا بحرف(u)، وهو وهذا الحرف يُستعمَلان دائمًا في نغمة الكاف فقط عند الفرنسيين، أما عند الإنجليز فيدلَّان معًا على نغمة كاف ساكنة تتبعها نغمة واو، وعند الألمان على كافٍ ساكنة تتبعها نغمة (v)؛ أي واو تَنطبق فيها الشفتان مبسوطتين قليلًا، وتنفذ بينهما ـ آتيةً من الداخل ـ نبرة هوائية قوية فتُفرِّقهما، كما إذا حاولتَ أن تَنطق بالواو والفاء في آنٍ واحد.

ويوضح فهمي باشا رؤيته، قائلا: " وأرى أنَّ يُستعمل حرف (k) عندنا؛ للدلالة على الكاف، وأن يستعمل حرف (q) منفردًا؛ للدلالة على القاف، وذلك كالمستعمل الآن في مصلحة المساحة المصرية. أما حرف (c) فيُترك استعماله كحرف من حروف الهجاء العربية الأصلية. ولقد فكرتُ في استعماله عندنا لنغمة الشين؛ بما أنه يستعمل لها عند الإيطاليين متبوعًا بحرف i، إلا أني وجدتُ استعماله لتلك النغمة لا يخلو من اللبس كما سترى.

وأستلفت النظر إلى أنَّ نغمة حرف الجيم عندنا معطَّشة في الفصحى، وهي نغمة قد يَقرب من تأديتها من بين الأحرف اللاتينية حرف (j)عند الفرنسيِّين والإنجليز دائمًا، كما يؤدِّيها حرف (g) في بعض الصور، وفي صورة أخرى لا يؤدِّي حرف (g)هذا إلا نغمة صامتة كنغمة القاف التي يَقلبها أهل الوجه القبلي عندنا جيمًا صامتة.

فمِن الخير استبعاد هذين الحرفين معًا؛ أولا لأنَّ نغمة الجيم عندنا هي في الحقيقة نغمة (dj). وثانيًا لأنَّ حرف (g) رأسه وجزء من ساقه تَشتبه بحرف (q) الذي اخترناه للقاف، فاستبعادُه يقي من اللبس. ثم لنَستبقِ حرف (ج) العربي كما أسلفنا.

وأما حرف الواو فقد اخترت له حرف (w)، كما يَنطق به الإنجليز دون الفرنسيين والألمان؛ إذ هؤلاء يعتبرونه (v) مكرَّرة أو مُفرَدة [1] ". هذا نص عبدالعزيز فهمي في مقترحة: اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية، والذي برهن له بحجج واهية، والغرض من ورائها هو ولاؤه للغرب، وليس لإصلاح العربية، وتصدى له أعلام العربية أفرادا ومؤسسات.

ومما يسترعي الانتباه أن عبد العزيز فهمي باشا قدّم اقتراحه في (٣٩) صفحة، لكنه سود في الدفاع عن الاقتراح (١٣٦) صفحة . المذكور سلفًا . حيث صَدَم الناس باقتراحه ذاك أيَّ صدمة. حتى قيل: كيف يجرؤ شخص على اقتفاء آثار أتاتورك في إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي؟ وإذا كانت المسألة خاصة بحروف الكتابة فلماذا منع أتاتورك صوت الأذان بالعربية؟! وانبرى لعبد العزيز فهمي من سفه فكرته وناقشها وأبان عوراتها مثل: محمد كرد علي، وعباس محمود العقاد، وسواهما من الكتّاب العرب.

ثم نشر عبد العزيز فهمي كتابا يصف فيه خصومه بأنهم من الدهماء. لكنه قال عن المستشرق **(هاملتون جب)** عندما تحفز لإيصاد الباب في وجه الاقتراح: إنه رجل من أهل التدقيق والتحقيق.

برزت بعد ذلك دعوة المستشرق الفرنسي **(لويس ماسينون)**، تحت عنوان: "لا حياة للغة العربية إلا إذا كتبت بحروف لاتينية"، وكان المستشرق الأمريكي **(ريتشارد لوتهيل)** قبل دعوة **(ماسينيون)**، وقبل أن يتقدم عبد العزيز فهمي باقتراحه، قد كتب في مجلة الهلال سنة ١٩٠٢م مقالا يرفض فيه كل محاولة لكتابة العربية بالحرف اللاتيني، ويسفّه كل دعوة إلى ذلك. أما المستشرق الإيطالي **(كارلو نالينو)** فقد فنّد الفكرة من أصلها.

وكما كان لدعوة (فهمي) معارضين فإن دعوته لم تخل من المؤيدين، ولكن كان لكل واحد منهم ابتكاره وطريقته، بمعنى أن دعوة (فهمي) لقيت أصداء في ظل غيبة حاكم مسلم يقف في وجه مثل تلك الدعوات الباطلة التي لم تكن إلا تحديات جسيمة واجهتها لغة القرآن

١) الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ص ١٥٧.

الكريم التي حفظت من عبث العابثين بفضل حفظ الله عزّ وجل للقرآن الكريم، ومن بين هؤلاء المستغربين الذين ساهموا في محاولة النيل من اللغة العربية [١]:

١. " **إبراهيم حمودي الملا** " وكتابه: "طباعة اللغة العربية بالحروف اللاتينية"، الصادر عام ١٩٥٦م، وقد تحمس (حمودي) لاقتراح الكتابة بالحرف اللاتيني، وهو يعتبره الحل (الوحيد) لمشكلة الخط العربي! ويعدد مزاياه في أنه حرف (جميل)! شائع عالميا، وأنه (مثالي)، يحل مشكلة الحركات، وييسر الاقتباس من اللغات الأجنبية، ومن الجلي أنّ (حمودي) قد أغفل أن جمال الحروف العربية لا يضارعه جمال أية حروف معروفة. وربما لم يشأ أن يعترف أن الحرف العربي حرف عالمي، كتبت به لغات البلقان وبلدان في آسيا ومعظم أفريقيا [٢]. وأن اقتراح الكتابة بالحرف اللاتيني يعقد مسألة الحركات [٣].

٢-"**عثمان صبري** "، وكتابه : " نحو أبجدية جديدة" ، الصادر عام ١٩٦٤م . الذي وصفه بأنه: "دراسة عامة لتاريخ الكتابة وعيوبها، تنتهي باقتراح أبجديتين صوتيتين مثاليتين، مطلوب من القارئ أن يختار إحداهما لتستعمل بدلا من الأبجدية الحالية التي ساعدت على تفشي الأمية، وتعوق سير العلم والحضارة في العالم العربي" [٤].ثم أعلن عن خطته التي تتلخص في استصدار أمر من رئيس الدولة على غرار قرار أتاتورك [٥]، ويؤكد على أنه "إن لم تستبدل الأبجدية العربي الحالية اليوم (١٩٦٤) فلابد أنها ستستبدل غدا، فإن ساعتها آتية لا ريب فيها" [٦].

٣. " **الجنيدي خليفة** " في كتابه: " نحو عربية أفضل"، وقد ردد الجنيدي خليفة – درَّس بالزيتونة في تونس– كلام سابقيه عن معايب الحروف العربية، لكنه برغم ذلك يرى أن الدعوة

---

١) (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية ودور القرآن الكريم في التصدي لها، ص ٣٢٧ وما بعدها.

٢) انظر: كتابة العربية بالحروف اللاتينية، (الأبعاد التربوية والسياسية) لمحمد سعيد الصاوي، ص٢٠، الشبكة العالمية (الإنترنت)، على موقع مكتبة مشكاة الإسلامية، www.almeshkat.net/books/list.php?cat=16 - 132k

٣) انظر: الخط العربي: نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، د. إميل بديع يعقوب، ص٨٦-٨٩.

٤) انظر: نحو أبجدية جديدة، عثمان صبري، الغلاف..

٥) المرجع السابق نفسه، ص٦-٧.

٦) المرجع السابق نفسه، ص١٩.

إلى إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي "دعوة مخالفة تماما ومناقضة لكياننا القومي والحضاري" [١]، غير أنه أفصح عن رغبته في الأخذ بالأرقام المستخدمة في أوربا [٢]، واقترح أن يبقى الحرف العربي، مع التعبير عن الحركات بأرقام يوضع في عقب كل حرف للدلالة على الحركة، كما يأتي [٣] :

للضمة رقم (١) فتكتب كلمة حُب	**ح١ب**
للفتحة رقم (٢) فتكتب كلمة فَهم	**ف٢هم**
للكسرة رقم (٣) فتكتب كلمة مكرِم	**مكر٣م**
للتضعيف رقم (٤) فتكتب كلمة سكَّر	**سك٤ ر**
للسكون رقم (٥) فتكتب كلمة بيت	**بي٥ ت**

٤. "**سعيد عقل**": على خلاف السابقين فقد نفَّذ (سعيد عقل) اقتراحا لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، يُعدُّ مِن أبرز من نظَّر وخطط واقترح وكتب بالحرف اللاتيني، فهو شاعر كبير له صوته الخاص في الشعر العربي الحديث كمجدد في إطار الشعر العربي العمودي، تأثر به العديد من الشعراء مثل الشاعر (نزار قباني) وغنت بعض قصائده المطربة (فيروز)، مثل: "غنيت مكة"، و"سائليني يا شآم". وعقل لم يكتف بالدعوة إلى الكتابة بالعامية اللبنانية وتسميتها: اللغة اللبنانية، بل وضع أبجدية لاتينية لإحلالها محل الحروف العربية بعد تعديلات اقترحها ثم نفذ ما دعا إليه في كتابه (يارا) الصادر بالحرف اللاتيني عام ١٩٦١م وفي كتب أخرى. لكنه آخر المطاف؛ فشل في إثبات ما يريد، لأنه اصطدم بحقيقة استحالة كتابة العربية بالأحرف اللاتينية، وخير تعليق على ما اقترحه هؤلاء ما قاله العقاد [٤]: بأنه " لا خير في دعوة يتولاها العجز العقيم والضغينة النكراء".

---

١) انظر: نحو عربية أفضل، الجنيدي خليفة، ص٣٢. نقلا عن: (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية.
٢ المرجع السابق نفسه، ص ٤٢.
٣ المرجع السابق نفسه، ص ٥٤، ٥٧-٦٧.
٤) انظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، كارم السيد غنيم، ص٤٥.

مع ذلك فقد ظهر العديد ممن يمجدون أبجديته اللاتينية، خاصة بعد أن أصبح من المألوف لدى مستخدمي الإنترنت من الشباب في (غرف الدردشة – الشات) استخدام لوحة المفاتيح اللاتينية في كتابة اللغة العربية. والحرف اللاتيني في رسائلهم المتبادلة عبر الهاتف المحمول، وفي أغلب كتاباتهم عبر المواقع الاجتماعية، ومنها إلى الشريط المتحرك أسفل شاشات الفضائيات[١]. ولعل من أبرز من مجدوا أبجدية (سعيد عقل) هو أستاذ اللغة العربية الشاعر **(رفيق روحانا)**، فقد وضع رسالة ماجستير موضوعها: "ثورة الحرف عند سعيد عقل" يقول فيها: " الحقيقة والمبدأ الأساسي يقومان على أن المرء لا يستطيع أن يكتب بالحرف العربي أو الفرنسي أو أي حرف في العالم ما يفكر فيه لأن هذه الحروف ناقصة لا تخدم اللغات في العالم، بينما حرف (سعيد عقل) يخدم كل لغات العالم"!! ويضيف قائلا: إنّ ما يطبق على الانترنت اليوم هو حرف هجين، ولغة الانترنت تكتب بالحرف اللاتيني المشوّه إذ يستعملون علامات في غير موضعها، وهذا ما يسمى ببدائية المعرفة ولو أن لديهم المعرفة الكاملة لأخذوا بحرف (سعيد عقل) الذي يحل لهم كل المشاكل من دون الحاجة الى الحزازير التي أوجدوها ".

وبعد أنْ لُوحِظ أنَّ على الانترنت يتم استبدال بعض الأحرف بأرقام، فحرف الحاء يرمز إليه الرقم (٧)، وحرف العين الرقم (٣)، والهمزة الرقم (٢)، يؤكد الشاعر واللغوي **(موريس عوّاد)**، أن الحرف اللاتيني كما عدله (سعيد عقل)؛ ليس هو ما يستعمل اليوم على الشبكة العنكبوتية.

هؤلاء بإيجاز أبرز دعاة استبدال الحرف العربي بحرف لاتيني، دون الغور في الدوافع والأسباب، وإذا ما استطردنا فسنذكر أسماء أخرى، إلا أن ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد أن هؤلاء الدعاة كلهم لم يقروا قاعدة حروف مشتركة موحدة يتفقون عليها، ولم يلتفت إليهم علماء ولغويون لهم وزنهم في المشهد اللغوي العربي والعالمي إلا بتسفيه آرائهم واستصغارها، فانطفأت دعواتهم ثم انطوت وظل الحرف العربي الجميل هو العملاق العربي

١) انظر(مقال): دعاة استبدال الحرف العربي باللاتيني: لأستاذ معد الجبوري ـ الشابكة العالمية (الإنترنت) صحيفة المثقف ـ العدد ٥٣٣٠.

الذي يسخر منهم جميعا. في وقت لا يخفى فيه ما ينشأ عن كتابة العربية بالحرف اللاتيني من آثار سلبية تتصل بتاريخنا وتراثنا وخصوصيتنا بين شعوب الأرض.

وفي الختام؛ إن كان هناك مَن أيَّد وناصَر تلك الدعوات للكتابة بالحرف اللاتيني بدل الحرف العربي، وكان هذا من دافع التبعية أو التأثر بالغرب وحضارته أو حتى على سبيل الإصلاح والتيسير، فإن هنالك الكثير والكثير ممن نبذوا هذه الدعوات، وغاروا على لغتهم وتراثها وأبجديتها، سواء على المستوى الجماعي (مؤسسات أو هيئات حكومية)، أو على المستوى الفردي.

المعارضون لدعوة التحوّل إلى الأبجدية الأجنبية (اللاتينية):

كما أن هناك مَن أيَّد التحوّل إلى الأبجدية اللاتينية، هناك الكثير ممن رفضوا وعارضوا هذه الدعوات المأفونة، هاكم تلك الوقفات والآراء والتصدّيات لهذا التحوّل:

يُعدّ محمد كرد علي، وإسعاف النشاشيبي، وإسماعيل مظهر، من أبرز الذين تصدوا للرد على الفكرة التي جهر بها فهمي، وتفنيدها [١]، كذلك ناقش الفكرة وأبان عوراتها "عباس العقاد" عضو مجمع اللغة العربية آنذاك [٢]، كما أثبت محمود محمد شاكر [٣] أن الدعوة إلى الحروف اللاتينية إنما تأتي بعكس ما يراد من التيسير.

ورفض الفكرة كذلك "متى العقراوي" سنة ١٩٤٥، ونعتها بأنها "انقلاب" [٤]، كما رفضها أيضا "منير القاضي" سنة ١٩٥٨م ووصف الأسباب والعلل الداعية إلى استبعاد الرسم المعمول به وإحلال الحروف اللاتينية محله بأنها أسباب " تافهة كل التفاهة، وعلل هي علل وأمراض انتابت قلوب الذاهبين إلى هذا الرأي" [٥].

---

١) انظر: المعارك الأدبية في مصر، لأنور الجندي، ص٩٠-١٠٢. نقلا عن: (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية...، ص ٣٢٦.
٢) انظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، أ. عباس العقاد، ص٣٧-٤٢. واللغة الشاعرة، ص٦٤-٦٧. نقلا عن: (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية...، ص ٣٢٦.
٣) انظر: جمهرة مقالات، الأستاذ محمود محمد شاكر، ص ٢٥٨-٢٦٤. نقلا عن: (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية...، ص ٣٢٦.
٤) انظر: الدراسات اللغوية في العراق، عبدالجبار جعفر القزاز، ص١٩٠. نقلا عن: (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية...، ص ٣٢٦.
٥) المرجع السابق نفسه، ص٢١٨.

أما عبدالعزيز الصويعي [١] قال: "إن مشروع كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية "مشروع لا يستسيغه العقل ولا يقبله المنطق، ولا يصلح حتى لمجرد النقاش...".

ولقد فشلت بفضل الله كل المحاولات السابقة، لأن مثل تلك المسائل اللغوية الشائكة كانت تعرض على مجمع اللغة العربية ووزارة المعارف، لكننا اليوم نواجه خطرا وتحديا يواجه العربية لا يمكن معه أن ننتظر قرارا من أحد، وهو أن مستخدمي الإنترنت أصبح من المألوف عندهم في (غرف الدردشة) استخدام لوحة المفاتيح اللاتينية في كتابة اللغة العربية، فتجد assalamo alaykom بدلا من "السلام عليكم". وهذه هي العملية المقابلة لكتابة الإنجليزية بالحروف العربية، مثل: [شوبنج سنتر]. لكن الفارق بين الحالتين أن معلمي الإنجليزية كانوا دوما يزجرون من يعبث بالأبجدية اللاتينية زجرا عنيفا، أما على الجانب الآخر فإن الأغنام قد تولى رعيها الذئب [٢].

إن شركات تطوير البرامج تعمل دونما التفات إلى أي من المجامع اللغوية، وأظن أن العكس أيضا صحيح. والمجامع اللغوية منشغلة بقضايا ليس من بينها تطويع التقنية للغة أو توافق اللغة مع التقنية [٣].

وقد "زعم الخبراء أن تعدد أشكال الحرف العربي مع اختلاف موقعه في أول الكلمة ووسطها وآخرها يمثل عقبة أمام تطور الطباعة العربية. وقد ثبت تهافت هذا الزعم، فقد تطورت الطباعة العربية متواكبة مع الطباعة في العالم دون إدخال تغيير جوهري على شكل الحرف العربي، بل أصبح شكله الطباعي أكثر جمالاً ورشاقة ووضوحًا" [٤].

* وممن كانوا لهم رأيٌ رافضٌ للتحول إلى الأبجدية اللاتينية بدل العربية **(عباس العقاد)**، رصده إحسان جعفر، في بحثه: "مستقبل الكتابة العربية ..."، قائلا: "ولعباس العقاد رأي في الحروف العربية ضمنه كتابه " أشتات مجتمعات في اللغة والأدب "، وهو أنها أصلح الحروف لكتابة اللغات، وأنه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجملتها في هذا التحول من

١) انظر: الحرف العربي: تحفة التاريخ وعقدة التقنية، للصويعي، ص ٣٠٧.
٢) انظر: كتابة العربية بالحروف اللاتينية، لمحمد الصاوي، ص٢٠.
٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠.
٤) المرجع السابق نفسه، ص٢٠. والقول هو لـ " سناء الحمد بدوي ـ عضو اتحاد الكتاب بمصر ".

هذه الحروف إلى ما عداها.. وإن عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الطوائف إلى اختيار الحروف اللاتينية، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاجِ في أصول الكتابة العربية [١].

المبحث الثاني: مخاطر الحروف اللاتينية لكتابة العربية.

المطلب الأول . تأثير التحوّل على تراثنا العربي وقطع الصلة بين القديم والحديث.

ويمكن تلخيص بعض الآثار التي تنشأ عن كتابة العربية بالحرف اللاتيني فيما يأتي[٢] :

١. قطع الصلة بالميراث الثقافي. ٢. تعسير الكتابة على الكاتب.

٣. الفوضى في التطبيق، ونشوء الحاجة مجددا إلى قواعد إملاء معقدة. بل سيصبح لكل قوم طريقتهم في التهجئة بالحرف اللاتيني.

٤. زوال فنون الخط العربي وزخارفه التي تمثل الفن التجريدي للحضارة الإسلامية.

٥. لن تختفي الشكوى من مصاعب الإملاء، وستبقى الحاجة إلى النقط والشكل قائمة برغم الاقتراحات الكثيرة.

٦. سيتم تكريس اللهجات العامية وتأكيدها بشكل دائم، نتيجة لتدوينها [٣].

كتابة القرآن بالحروف اللاتينية:

يقول الشيخ "**عطية صقر**" بشأن ذلك: " أثير هذا الموضوع عندما أثير موضوع ترجمة القرآن الكريم، وحاول بعض المجددين أن يجيز كتابة القرآن بحروف غير الحروف العربية، ولكن عارضه أهل الذكر من علماء الدين، وصدرت بذلك فتوى رسمية من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، بتوقيع الشيخ حسين والي رئيس اللجنة وهذا نصها:

"لا شك أن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية، فلو كتب القرآن الكريم بها على طريقة النظم العربي – كما يفهم من الاستفتاء – لوقع الإخلال والتحريف في لفظه، وتبعهما تغير المعنى وفساده. وقد قضت نصوص الشريعة بأن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل أو التحريف، وأجمع

١) مستقبل الكتابة العربية، إحسان جعفر، ص ٢٤٨.
٢) انظر: يعقوب، الخط، ص٨١-٩٦.
٣) المرجع السابق نفسه، ص٨١ وما بعدها.

علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على أن كل تصرف في القرآن الكريم يؤدي إلى تحريف في لفظه أو تغيير في معناه ممنوع منعاً باتاً، ومحرم تحريماً قاطعاً، وقد التزم الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا، كتابة القرآن الكريم بالحروف العربية ومن هذا يتبين أن كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة لا تجوز. انتهى.

هذا ويقاس على تحريم كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية التي صدرت بها الفتوى تحريم كتابته بأية حروف أخرى غير عربية، للاتحاد في العلة كما هو الشرط في القياس" ا.هـ [١].

وقد رفض مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، المحاولات الجارية وقتئذٍ، لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية، وحول هذا قال الشيخ "**محمد حسنين مخلوف**" مفتي الجمهورية الأسبق بمصر: " أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، على رسول عربي أمين، نطق به عربي، وأمر بكتابته بالعربية فقرئ بها، وكتابته بحروف عربية فَكُتِبَ بها، وأجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرنا، فلا يجوز بحال مِن الأحوال أنْ يُكتب بحروف غير عربية، لاتينية كانت أم غيرها. ومحاولة ذلك إثمٌ كبير، وخطر جسيم، وكيد لكتاب رب العالمين، والله لا يهدي كيد الخائنين" [٢].

ومِن المؤسف! أنّ هذه الفتوى لم تجد لها آذانا صاغية لدى كثير من الناس في وقتنا الحاضر فكثير من المحطات الفضائية، والمواقع الالكترونية قد قامت بكتابة القرآن الكريم بالأحرف اللاتينية وغيرها من الحروف.

هذا ما يريده أعداء العربية والإسلام وكتابه المقدس، هو قطع الصلة بين القديم والحديث، وقطع الدين عن اللغة، والهوان بأصول الدين وإخراب ركائزه. فالعربية لغة القرآن، والحِفاظ عليها عبادة.

١) مجلة الأزهر المجلد السابع ص ٤٥ عن: الشبكة العالمية: من موقع islamonline). (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية د. رياض محمود قاسم و أ. عبدالحميد الفراني

٢) مستقبل الكتابة العربية، إحسان جعفر، ص ٢٤٨.

ولقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وكانت على أيدي عدد من المستشرقين[١] والمفكرين الأجانب، ثم حمل لواءها كتّاب من البلاد العربية [٢] الذين لا يصح لنا إلا أن نسميهم مستغربين.

يذكر د. **إسماعيل عمايرة:** "بأن هناك دوافع عديدة حذت بالمستشرقين للاهتمام باللغة العربية، ومن هذه الدوافع الحضارية، والاقتصادية، واللاهوتية، والتنصيرية، والعلمية".

والعجيب أن أعلام ومفكرين وأدباء العرب عادوا الفصحي، ومن هؤلاء المفكرين على سبيل المثال: د.**طه حسين** . الذي يُعد من أهم الذين عادوا الفصحى، وهو الذي دعا إلي قطع الصلة بين اللغة العربية والإسلام حتى يمكن لها أن تتطور وتتحرر من القرآن!

*** آراء د.طه حسين في اللغة العربية وتفنيدها[٣] ودعوة للتحول إلى الكتابة بالعامية (الأجنبية) وحرصه على قطع الصلة بين القديم والحديث:**

لطالما دعا (د.طه حسين) إلى نصرة الفصحى، ونبذ العامية، ولكن عددًا من الأحداث الواضحة، والمؤتمرات الكبرى والمواقف المشهورة، كشفت عن خبيئته، وأعلنت سريرته، فإذا به داعية الشعوبية وعدو من أعداء الفصحى، وكما دعا إلى قطع الصلة بين الأدب العربي والفكر الإسلامي، حتى يتحرر الأدب العربي من ضوابط الأخلاق والقيم وينطلق وراء أهواء الجنس والإباحة، فقد كان حريصا على قطع الصلة بين اللغة العربية والإسلام؛ حتى يمكن أن تتطور وتتحرر من رباطها بالقرآن [٤].. لذلك عند دعا (فهمي)، دعوته المأفونة لتحويل الأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية، صمت د.طه حسين صمتًا بليغًا، وذهب إلى آخر الشوط في الدعوة إلى التحرر مِن قيود النحو، وسلَّط تابعه (إبراهيم مصطفى) . صاحب كتاب "إحياء النحو"، وهو إحدى السهام المسمومة للعربية والفصحى . ليحمل لواء الدعوة المسمومة.

١) المستشرقون والمناهج اللغوية، د إسماعيل أحمد عمايرة، ص١٦-٣٥.
٢) اللغة، غنيم، ص٢٥.
٣) ينظر: محاكمة فكر طه حسين، لأنور الجندي، ص٩٣-١٠٢.
٤) المرجع السابق نفسه، ص ٩٣.

ودعوة د.طه حسين في أكثر من موضع يؤكد عليها، يقول في كتاب (مستقبل الثقافة): "اللغة ملك لنا ولا حق لرجال الدين أن يفرضوا وصايتهم عليها".

ويقول: "اللغة العربية وما يضفي عليها رجال الدين من قداسة باعتبارها لغة دين، ولغة وطنية ملك لنا تتصرف منها ولا حق لرجال الدين أن يفرضوا وصايتهم عليها".

. وفي كتاب (الأدب الجاهلي)، ص٥٧ يقول: " اللغة العربية مقدسة ومبتذلة، مقدسة لأنها لغة القرآن والدين وبالتالي لا يمكن إخضاعها للبحث العلمي الصحيح الذي يستدعي الإنكار والتكذيب والنقد والشك، ومبتذلة لأنها تدرس لنفسها وبالتالي لا تستطيع إخضاعها للبحث العلمي الصحيح" [١].

وفي مؤتمر دمشق للمجامع العربية كانت هذه الدعوة واضحة عام ١٩٥٦م، وفي الدورة الثالثة عشرة لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧م، حرص طه حسين أن يلقي كلمة معلنًا فيها عن ضرورة إصلاح النحو، وتجديده وتيسيره على شباب المسلمين!

وفي محيط العمل في وزارة المعارف مستشارًا فنيا، ومديرًا للثقافة، ثم وزيرًا، كان الهدف واضحًا أمامه في انتزاع الدراسات العربية من حضانة الدين والقرآن والقضاء على تمييز دار العلوم في مجال اللغة العربية ومكانة الأزهر في هذا الميدان.

فكانت دعوته تهدف، ما يلي:

١ . فصل الدين عن الأدب، إذ يقول: "فلتكن دعوتنا إذن أن الأدب ليس علمًا من علوم الوسائل يدرس لفهم القرآن والحديث فقط، وإنما هو علم يدرس لنفسه ويقصد به قبل كل شيء إلى تذوق الجمال الفني فيما يؤثر من الكلام" [٢].

. ويقول: " من الذي يستطيع أن يكلفني أن أدرس الأدب لأكون مبشرًا للإسلام أو هادمًا للإلحاد!! " .

٢ . فصل الدين عن اللغة، يقول في كتابه (مستقبل الثقافة): " فالذين يزعمون لنا أننا نتعلم العربية ونعلمها لأنها لغة الدين فحسب ثم يُرتّبون على ذلك ما يُرتّبون من النتائج العلمية والعملية إنما يخدعون الناس.. وأن اللغة ليست ملكا لرجال الدين.. ولكنها ملك للذين

١) المرجع السابق نفسه، ص ٩٤.
٢) محاكمة فكر طه حسين، لأنور الجندي، ص ٩٥.

يتكلمونها جميعا... وإذا فمن السخف أن يظن أن تعليم الأزهر وقف على الأزهر الشريف والأزهريين وعلى المدارس والمعاهد التي يتصل بينها وبين الأزهريين أسباب طوال أو قصار..." [١]. ورد عليه الدكتور محمد محمد حسين [٢].

ـ وبعد كل هذه الآراء الهدّامة للعربية والفصحي من د.طه حسين، يقول أنور الجندي: "وهكذا نصل مع الدكتور طه حسين وشيعته ومؤامراتهم التي فرضوها على الجامعة والتعلم العام إلى مجموعة من الحقائق، هي:

أولا . قطع الصلات التي تربط الدراسات العربية بالدراسات الإسلامية.

ثانيا . أن ينزع عن العربية قداستها ويحرمها من حماية الدين وحضانته ليكشفها أمام أعدائها ويعينهم على الإجهاز عليها بعد أن يفردها من كل نصير أو معين.

ثالثا . تأليف معاجم محلية، وإذا بنا أمام هذه المشاريع جميعا منفذة في كتب القوصي وشركاه المشهورة بكتب شرشر أو جلاجلا وفي كتب النحو الجديد التي يتولى إبراهيم مصطفى توجيهها. ومن بعده شوقي ضيف (تجديد النحو)... وغيرهم!

رابعا . كتب القراءة الجديدة لا تثبت النصح الذي أجمع عليه العرب والمسلمون بدعوى غرابته وثقله [٣].

محاولة د. طه حسين لتيسر الكتابة العربية: فقد نَشَرَ فصولا في جريد الجمهورية عام ١٩٥٦م تبشر بأسلوب جديد في كتابه (اللغة بدعوى تيسيرها). استهدف منها أن ينقل التشكيل إلى حروف الكتابة نفسها، حاول أن يكتب منها الكلمات بطريقة نطقها على هذا النحو:

. وقت مضى: وقت مضا.

. هذا الاسم: هذا الاسم.

. على الدولة: علا الدولة.

وهو يريد بذلك أن تكتب الكلمة كما تنطق؛ رغبة منه في تسهيل الكتابة العربية على أبنائها وغير أبنائها. وقد أيَّده في ذلك دعاة الشعوبية في العالم العربي وأعداء اللغة

١) المرجع السابق نفسه، ص٩٦.
٢) المرجع السابق نفسه، ص ٩٦ـ ٩٧.
٣) المرجع السابق نفسه، ص ١٠١ـ ١٠٢.

العربية: ميخائيل نعمه، وأنيس المقدسي، وأنيس فريحة، ورئيف خوري في كلمات نشرت في مجلة العلوم اللبنانية. رد عليه العقاد [1].

لا شك أن الذهاب وراء تلك الدعوات . التحول إلى العامية والكتابة باللاتينية بدل العربية . تقطع الصلة بين القديم والحديث، إذ تَحُوْلُ بين الأجيال القادمة وبين أصولها وتراثها العربي العتيق، ولا محيص أنَّ بروز الحرف العربي حول العالم هو ما زرع الضغينة عند أعدائه، محاولين على طول مدى لهدمه والأخذ منه.

• **<u>المطلب الثاني . تأثير التحوّل على صورة وجمال الحرف العربي</u>.**

لا شك أنَّ العربية ازدادت جمالا بسبب جهود الخطاطين العظام من كل الأقطار العربية، حيث رسموا صورة الحرف العربي بأبهى صوره، وكذلك الترك والفرس والهنود، فهؤلاء كتبوا بالفارسية والتركية والأردية روائع لوحات الخط بالأبجدية العربية. وقد كان فن الخط ولا يزال يجعل من كتابة المصحف الشريف غايته العظمى.

ومما زاد الحرف العربي جمالا عن غيره، ما أكده الخبراء بأن تعدد أشكال الحرف العربي مع اختلاف موقعه في أول الكلمة ووسطها وآخرها، ومَيْزَة اتصال الحرف العربي؛ طوّر من الطباعة العربية، وجعلها مواكبة مع الطباعة في العالم دون إدخال تغيير جوهري على شكل الحرف العربي، بل أصبح شكله الطباعي أكثر جمالاً ورشاقة ووضوحًا.

يقول "عالمجان شرف"، وهو أحد علماء اللغة الأتراك: " أن الأحرف العربية أفضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط، وسرعة القراءة والموافقة للنظر، وجمال الشكل وسهولة الطباعة " [2].

صورة الحرف العربي:

من المعلوم أنَّ الحرف اللاتيني حرف منفصل عن غيره، فمهما زيّنت وجّملت في رسْمه وكتابته، يسطو عليه الجمود، أمّا حرفنا العربي يمتاز في رسمه بمرونة ومطاوعة تفتقر لها الحروف اللاتينية وحروف اللغات الأخرى في العالم. فالقلم هو الذي يحدد سمك الحرف

١) محاكمة فكر طه حسين، لأنور الجندي، ص ١٠٣-١٠٤.
٢) مستقبل الكتابة العربية، إحسان جعفر، ص ٢٤٥.

ونوعية الخط، حيث تصنع الأقلام يدويا بطريقة خاصة تمكن الكتابة بها مباشرة على الورق، دون الحاجة لتحديد أطراف الحرف (بقلم الرصاص مثلا تعبئته كما هو الحال بالنسبة للحرف اللاتيني)، فالخطاط العربي يحتاج . فقط . لتحديد مسار السطر " طوله وارتفاعه " بما يتماشى ونوعية الخط المقترح وسمك حرفه، وذلك ليضمن لكتابته الاستقامة وتقييدها داخل المساحة المطلوبة.

والحرف العربي له جماله وخصائصه المميزة التي يشهد لها دارسو الخطوط الشرقية، ويعترفون دائما بأنه على رأس خطوط العالم كله رونقا وأناقة وجمالا، ويعود الفضل في ذلك إلى أساتذتنا القدامى الذين سخروا له إمكانياتهم وقدراتهم ومواهبهم، وتركوا لنا هذا الأثر الطيب الذي نفخر به اليوم [1]. أما الحرف اللاتيني فيفتقر في شكله بسبب انفصاله وعدم الاتصال بين الحروف، مما يعطيه الجمود، ولا نرى فيه من التراكيب والكتل الخطية، كما هو الحال في رسم الحروف العربية.

الخلاصة: أن الحرف اللاتيني أو أيّة حرف أجنبي آخر به الجمود والفقر الفني، لا يحتوي على ما تحتويه الخطوط العربية، من اتصال واستدارة، ومرونة، ومطاوعة، وإتقان هندسي رفيع المستوى، متعدد الصور بقواعده وأصوله. فقد أجاد الخطاطون والمبدعون في فن الخط العربي إجادة أَسَرَت أعين الناظرين له من كل مكان.

ولو نظرنا إلى ما كان يجنيه الحرف اللاتيني علينا، لوجدناه يقتل جمال صورة الحرف العربي الذي عليه الآن، وحرمنا من صورته البهيّة ذات الأشكال المتعددة للخطوط التي يُرسم بها الخط العربي.

فمن المعروف أن الحرف يخضع لمعايير علمية في رسمه وتكوينه، لأنه يكتب بالقلم مباشرة على الرقعة، فمسك القلم له قاعدة، ووضعه محبرًا على الورقة له قاعدة، وكل حركاته لها قواعد. أما الحرف في حد ذاته فهو مقسم إلى حركات تختلف عن بعضها في الجر والاستدارة والميول، فمثلا: "حرف الألف"، في خطوط النسخ والرقعة والفارسي . له حركة واحدة، وهي من أعلى إلى أسفل مع الميول البسيط الذي يتطلبه كل خط عن حدة.

---

١) الحرف العربي: للصويعي، ص٩٩.

ويعود الفضل الكبير في هندسة الحرف العربي أول ما يعود إلى الوزير الذي هندس الحروف المنفردة للخط العربي، ووضع لها قواعد علمية ماهرة، وهي عبارة عن خط مستقيم يتوسط دائرة وهو الألف . أول حروف الهجاء . وعلى تلك الدائرة تبنى أقواس الحروف الأخرى. وهذه القاعدة . بعد تطويرها مرحليا . حافظت على توازن الحرف العربي كما وصل إلينا، وأعطته أبعاده اللائقة به، وجعلته معتدل النسب الهندسية فأصبح بذلك من الصعب تحريف اِنحناءات واستدارات الحروف العربية على الإطلاق. انظر الشكل رقم (١) [١].

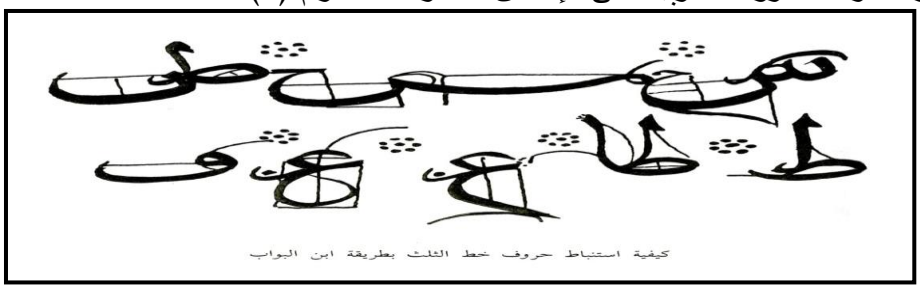

شكـــــل رقـــــم (١) كيفية استنباط حروف خط الثلث بطريقة ابن البواب

تركيب الكلمات:

فالحرف العربي دون غيره من الحروف . يتمتع بتلك الخصائص في رسم كلماته، وقد ساعده على ذلك قابليته للمد والاستدارة التي أكسبته الحيوية وأبعدته عن الصفة الهندسية المركبة ومنحته مزيدا ما الأناقة. انظر الشكل رقم (٢ . ٥)، وطريقة المد هذه هي ساعدت الخطاطين على تكييف كتابتهم وحصرها في أي إطار أرادوه، إذ يمكن تركيب الكلمة أو الجملة على هيئة دائرة أو زهرة أو هلال أو مربع، أو غير ذلك من الأشكال.. وقد تمكن مهندسو الخط العربي من تشكيل لوحات على هيئة حيوان أو طير أو أواني، أو غيرها، فظهرت تلك الأشكال في غاية الروعة والجمال عجزت حضارات الدنيا كلها على الاحتفاظ بمثلها. أو عمل لوحات خطّيه مثل هذه التركيبات في خطوط لغاتهم. **تركيبات خطية في قوالب متعددة الأشكال (شكل ٢،3)**

١) المرجع السابق نفسه، ص١٠١.

شكـــــل رقـــــــم (٢)

شكـــــل رقـــــــم (٣)

شكل ٥٣١ ــ لوحة خطية كتبها الخطاط احمد كامل على باب قصر الأمير محمدعلي بخط ثلثي جلي نصها : « كتب العزّ على ابوابها فادخلوها بسلام آمنين » .

شكـــــل

خطية ثلث مركبة [١] تركيبا مرسلا (شكل ٤)

شكل ٥٤٧ ــ نموذج كتابة زخرفية «مصنعة» متقابلة بخط ثلثي جلي على هيئة فاكهة الكمثرى ، نصها : بسملة ، كتبها الأستاذ محمد أكرم بك سنة ١٣٦٧ هـ .

١) المصدر السابق نفسه، ص ١٧٢.

شكـــــــل رقـــــــــــم (٥)
بسملة على شكل فاكهة الكمثرى

[1]للحرف العربي جمال وذوق رفيع في شكله ورسمه وزخرفه والتفنن في وضعه على الصفحات الناصعة البياض أو اللوحات التشكيلية، وقد أجادت الأنامل المبدعة في رسمه وخطه، لذا برزت لنا منذ القرون الأولى لمولده أنواع متعددة الأسماء والأشكال عن الخط العربي، مما دعا على تكوين دراسات ومناهج وبحوث حول الحرف العربي وكيفية رسمه وضبط شكله؛ وفق القواعد المخصصة له.

حيث يُعد الخط العربي من أجمل فنون العرب والمسلمين على حدٍ سواء، فالكتابة العربية التي تتميز بحروف طيعة ولينة في تعاملها مع الخطاط هي بالطبع طبيعية في تعاملها مع الشعوب التي اتخذت من أشكال الكتابة العربية منهجًا ثقافيًا لها، والذي عزز ذلك اتخاذها الإسلام دينًا تهتدي به.

<u>أشكال الخط العربي، وأنواعه:</u>

هناك العديد من الخطوط العربية في العصر الحديث، ولعل أشهرهم، ما يلي:

خط النسخ:

أو الخط النسخي (وقد سمي بعدة تسميات: البديع، المقور، المدور) من الخطوط العربية من الستة هو يجمع بين الرصانة والبساطة ومثلما يدل عليه اسمه فقد كان النساخون يستخدمونه في نسخ الكتب، والصحف والمجلات.

يعود الفضل إلى (ابن مقلة ت ٣١٨هـ) في إبداع ووضع أسس هذا الخط وهو بذلك يعود إلى أوائل القرن الرابع الهجري . أواخر القرن التاسع الميلادي. وقد ساهم فيه بعد (ابن مقلة) العديد من الخطاطين الأتراك والعرب وصولا إلى الفترة المعاصرة. وخط النسخ كُتبت به المصاحف

١) المصدر السابق نفسه، ص ١٧٨.

منذ العصور الإسلامية الأولى، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها. أصبح خط النسخ الخط الافتراضي في الحوسبة، وهناك عدة خطوط رقمية نسخية مثل الخط الأميري. انظر الشكل رقم (٦) يبين كتابة سورة الفاتحة بالخط النسخي بطريقتين مختلفتين (تذهيبا وتحبيرا).

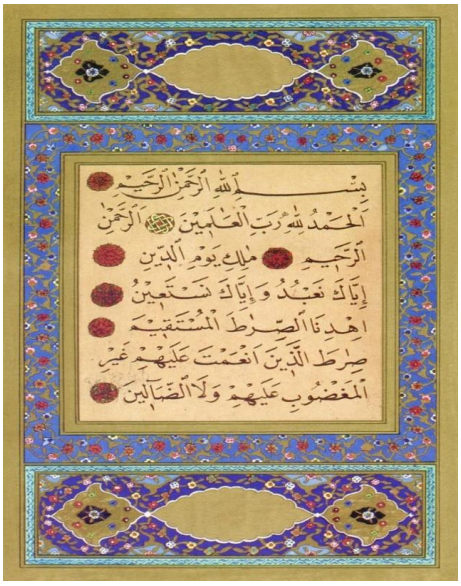

شكل ٥٩٨ (أ) — صفحة فاتحة الكتاب من مصحف كتبه بخط نسخي رائع الخطاط الحافظ عثمان الثاني المعروف ببوردوري قايش زاده المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ باستانبول.

شكـــــــل رقـــــــــم (٦)

خط الرقعة:

هو خط عربي حديث نسبيًّا؛ ابتكره العثمانيون عام ١٢٨٠هـ، الموافق لعام ١٨٦٣م، يتسّم بسهولة قراءته وسرعة كتابته وبعده عن التعقيد، تُوزن مقاسات حروفه بالنقطة، وغالبا ما يُشَكَّل في الحدود الضيقة باستثناء الآيات القرآنية، وهو أكثر الخطوط شيوعًا ويُكتب في أغلب الدول العربية إلّا أنه قليلاً ما يستخدم في بلاد المغرب العربي عمومًا. يُعرف خط الرقعة بحروفه القصيرة المتقطعة المستقيمة وانحناءات بسيطة أغلبها يكون شبه مستقيم فإذا كان هناك حرف

فيه تقوس فأن هذا التقوس يكون قليلاً جدًا، لذا فإن الخط يتسم بمرونة قوية وصريحة، لا يبدو جميلاً بكثرة التشكيل، فيُشكل للضرورة فقط، ويُعتقد أن خط الرّقعة مُشتق من خطّيّ النسخ والثلث وأن اسمه مُشتق من خط الرقاع القديم والذي لا يمت بصلة إليه إلا بالاسم وبالصيغة المفردة فقط. **بينما يعتقد آخرون أنه سُمّي الرقعة** لأن الناس قديمًا كانوا يكتبونه على الرقاع الصغيرة مِن الورق. **انظر الشكل رقم (٧).**

وضع قواعد هذا الخط ممتاز بك في عهد السلطان عبد المجيد خان عام ١٢٨٠هـ، الموافق ١٨٦٣م، وهو خط يستخدمه عامة الناس في كتابتهم اليومية.

استعمالاته: يستعمل في كتابة الإعلانات التجارية والصحف والمجلات. كما هو موضح بالشكل رقم (٨) وهذه الرقعة مكتوبة عليها " وبشّر الصّابرين " وهي بخط الطالب.

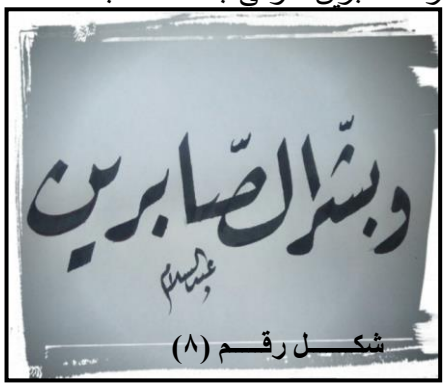

شكـــــل رقـــم (٨)

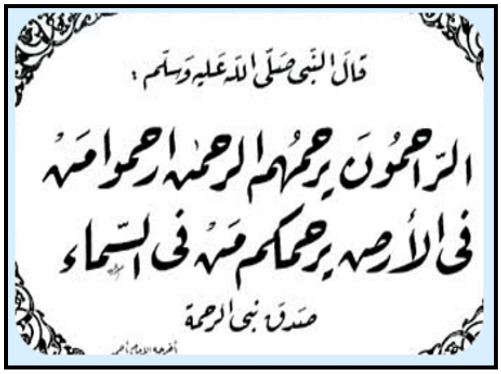

شكـــــل رقـــم

يعتبر خط الثلث، أو قلم الثلث، من الخطوط الكلاسيكية، وهو سيد الخطوط عند جميع الخطاطين لصعوبة تعلمه واحتياجه إلى مدة طويلة وهو من أروع الخطوط العربية جمالاً وكمالاً، وأكثرها صعوبة من الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين والحبكة، وعندما يقال عن خطاط معيّن إنه مجيدٌ لخط الثلث، فمعنى ذلك أنه قد تجاوز ما لا يقل عن عشرين عامًا في تعلم قواعد وأصول الخط العربي.

وفيه تتجلى عبقرية الخطاط في حُسن تطبيق القاعدة مع جمال التركيب، وقد استعمل هذا الخط بكثرة للكتابة على سطور المساجد، والقباب والمحاريب، وأسماء سور القرآن وأسماء الشوارع والميادين...إلخ ، إذ يرجع لتكويناته الخطية المعقدة وذلك بسبب مرونته، وإمكانية

سكب حروفه في كل الاتجاهات، حيث تبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة يملؤها التشكيل لترتيب الحروف بغية إيجاد أنغام مرئية تتخللها فراغات صامتة أو ممتلئة بزخارف دقيقة، فتراه يتحرك وهو جامد، فيجعل من اللوحة ضربًا من الإعجاز، كما أن اتصالات الحروف ببعضها فيها شيء من القوة تتناسب مع عظمة ومرونة هذا النوع القوي من الخط.

وتختلف أساليب الخطاطين في كتابة هذا النوع، كما يختلفون في طريقة التشكيل والتجميل، ويمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الخفيف أو بالطريقة المرسلة، ويمكن أيضًا كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الثقيل أو إدخال الكتابة في أشكال هندسية وتكوينات زخرفيه، ويشكل تشكيلين: (تشكيل إعرابي، وتشكيل جمالي).

مميزات خط الثلث

١. إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهرا.

٢. يمتاز خط الثلث عن غيره من الخطوط في التركيب، فالجملة الواحدة يمكن أن تكتب بعدّة أشكال باختلاف تركيب الحروف.

٣. الاهتمام الكامل برسم أي حرف من حروف خط الثلث، وإن أي إهمال بسيط يشوّه جمال اللوحة.

٤. الحركات الإعرابية والتشكيلات الخاصّة بخط الثلث تُكتب بقلم آخر عرضه ربع عرض القلم الأصلي عدا البعض منها، وعلى الخطاط أن يتقن كيفية توزيع هذه الحركات والتشكيلات توزيعا فنيّا سليما.

٥. تمتاز قاعدة خط الثلث بأنها ثابتة، إلا أن هناك فرقا بسيطا في بعض الحروف لدى المدرستين البغدادية والتركيّة.

لابد من أستاذ ماهر يُعتمد عليه في خط الثلث للتعلم منه وتقليده واستشارته في الخط.

وسمي بخط الثلث، لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بعرض يساوي ثلث عرض القلم الذي يكتب به الخط الجليل، كما أنه أصغر أيضا من الطومار، ويعتبر أم الخطوط العربية بجماله وسيطرته على باقي أنواع الخطوط، فقد كان المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، ولا يعتبر الإنسان خطاطا إلا إذا أتقن قواعده. **كما موضح بالشكل (٩)**

شكـــــل رقـــم (٩)
لوحة بخط الشيخ عثمان طه (خطاط المصحف الشريف بالمدينة المنورة)

الخط الديواني:

وهو أحد الخطوط العربية **وقد سمي بالديواني** نسبة إلى ديوان السلطان العثماني حيث كان هذا الخط يستعمل في كتابة المراسلات السلطانية، وهو مستنسخ من خط الرقعة، وقد أطلق عليه رقعة الباب العالي، ثم انفرد ليتخصص في كتابات الإنعامات والبراءات السلطانية، وأوامر الديوان فسمي الخط الديواني، ثم ادخلت عليه الرشاقة والمرونة ليتناسب مع حالته الجديدة في مركزه المرموق. **كما هو موضح بالشكل رقم (١٠).**

كما سُمّي بألقاب عدة، منها: السلطاني: نسبة إلى ديوان السلطان.

الغزلاني: نسبة إلى من وضع قواعده في البلاد العربية الخطاط مصطفى غزلان، فقام بتجميله ووضع قواعده.

شكـــــل رقـــم (١٠)
كتلة بالخط الديواني
" الله نور السموات

خصائص الخط الديواني:

للخط الديواني جماليته التي يستمدها من حروفه المستديرة والمتداخلة، إلا أن ذلك قد يكون على حساب سهولة القراءة، حتى أنه ليصعب أحيانا التمييز بين الألف واللام إن كانا في بداية الكلمة. كما قد يلجأ الخطاط إلى ربط الحروف المنفصلة مثل: الراء، والواو، والألف، والدال بالحروف التي تأتي بعدها. هذا وقد تفرع الخط الديواني إلى نوعين من الخط:

١ . الديواني العادي، وهو خال من الزخرفة.

٢ . الديواني الجلي، وتكثر فيه العلامات الزخرفية لملء الفراغات بين الحروف، وهو يستعمل في الزخارف.

انظر الشكل رقم (١١) جُمْلة بالديواني الجلي كتبها الخطّاط التركي محمّد أُوزجاي سنة ١٤٢٥هـ. [١]

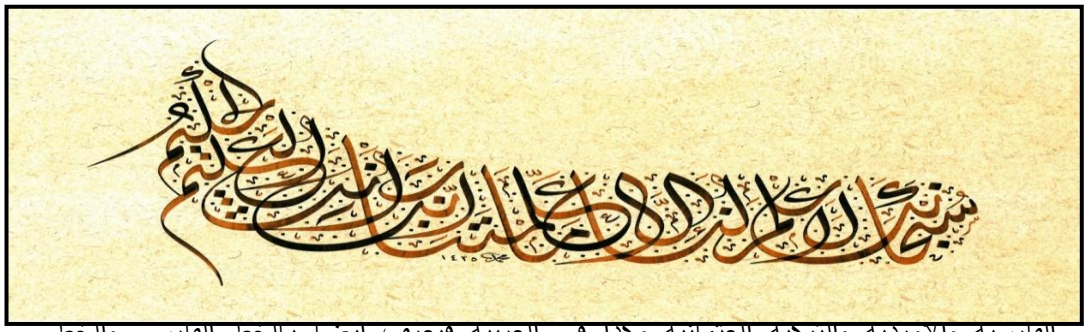

شكـــل رقـــم (١١) كتلة بخط الديواني الجلي: "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحليم"

الفارسية والاوردية والتركية العثمانية وكذا في العربية فيعرف أيضا بالخط الفارسي والخط الفارسي المنسوخ أو النّسخ المعلّق. مُستَمَدّ من النسخ والتعليق فسمي نسخ التَّعليق. أقدم ما كُتِب به مخطوط كَتبَه أبو بكر البيهقي سنة ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م. جوّده في العصر التيموري

١) مصدر الصورة: islamoriente (الشابكة العالمية ـ الإنترنت) ديوان اللغة العربية.

مير علي التبريزي في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، وهو تقليديًا النمط السائد في فن الخط الفارسي، وهذه صوره الآن، انظر الشكل رقم (١٢،١٣)

يُنسب اختراع خط النستعليق إلى الخطاط مير علي التبريزي الذي كان يعمل في بلاط التيموري.

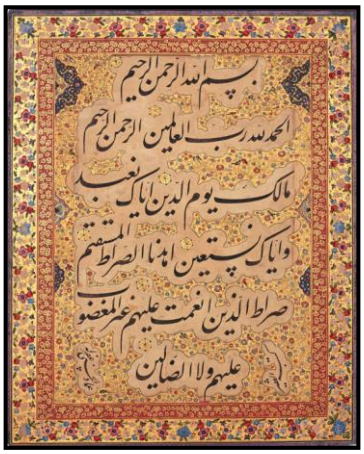

شكـــــل رقـــم (١٢) سورة الفاتحة بخط مير عماد الحسني كتبها سنة ١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣ م.

شكـــــل رقـــم (١٣)

والسؤال الذي يطرح نفسه؛ هل دعاة التحويل إلى الأبجدية اللاتينية، تمعنوا في هذا الجمال؟! ولعل يكمن السر عند البعض في التغيير إلى الأبجدية اللاتينية، سببه عجز المطبعة وفقرها في التعامل مع الحرف العربي، فالقوالب الطباعية للعرف الاجنبي (اللاتيني) متوفرة، ولا تحتاج إلى أساتذة وفنيين مهرة، عكس الحرف العربي، لا يتعامل معه إلى كل متقن.

الحرف اللاتيني والمربعات:

الغربيون . عندما يصممون الحروف اللاتينية . يرسمون له مربعات يبنون عليها كل الحروف بطريقة هندسية. والمعروف أن الحرف اللاتيني يعتمد . دائما . على التربيع الأفقي والعمودي، الشيء الذي يُمكّن المصمم من سهولة تشكيله. ورسم الحروف اللاتينية . بهذا الأسلوب . لا

يحتاج عادة لتخصص في فن الخط بالقدر الذي يحتاجه مثيله في الخط العربي [1] . **كما هو واضح بالشكل رقم (١٤).**

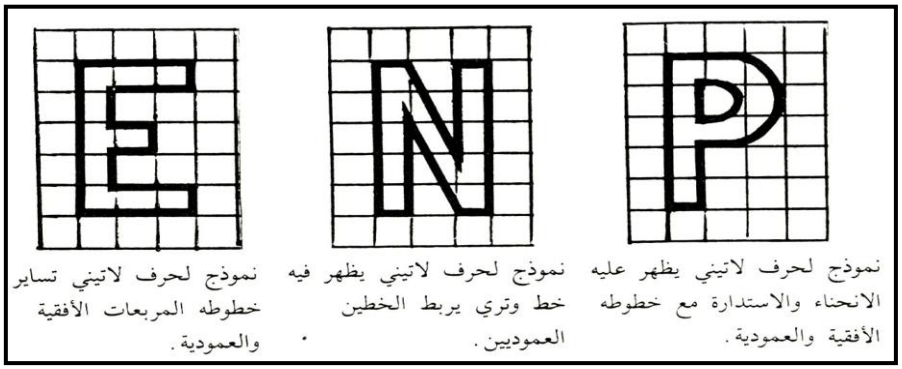

شكـــــل رقـــم (١٤)

والحق؛ أننا الآن نجد الخط اللاتيني متعدد الصور والأشكال في الطباعة الرقمية والدعاية والإعلان وأجهزة الحاسوب، أمّا الخط العربي فراسخٌ ومتينٌ بعبقريتِه وجماله البارز على مر العصور كان بديعا رائعا في السابق، وتطور ليكون الأفضل والأجمل اليوم بين خطوط العالم.

الخاتمـة: الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على النبي الأمي معلم البشرية، وعلى آله، وصحبه أجمعين. أما بعد

فإني والحمد لله، عرضت ورقة بحثية بشيء متواضع وبقدر استطاعتي، عن الكتابة العربية بالحروف اللاتينية؛ الدعوة والمخاطر. دراسة تحليلية. وهو أمر غاية في الأهمية إذ كان يهدد العربية ورسمها في وقت مِن الأوقات، وهو خطر التحوّل إلى الأبجدية اللاتينية الخطر الخفي الذي كان يهددها على مر العقود والأزمان، والدعوة المأفونة التي كانت ستمحي تراثا عريقا، وتُضيّع أجيالا بعدها، إذ كانت تفصلهم عن ماضيهم وتراث لغتهم، وتجعلهم أجيالا لا تعرف أصلها. وأظهرت مدى خطورتها وكيف تناولها أعلام العربية

١) الحرف العربي: للصويعي، ص٢٧٠-٢٧١.

بين مؤيد ومعارض، ودور الهيئات والأفراد في صددها، ومدى تأثيرها على الحرف العربي وجمال صورته لو تمت هذه المؤامرة.

فمن منطق النظر إلى كتب الكتابة والإملاء العربيين بدأت بجمع مادة هذا البحث من كتب اللغة وعلوم العربية وصياغتها بأسلوب سهل المأخذ، لعرض مسألة من أهم المسائل التي واجهت علم الكتابة العربية والخط العربي في عصرنا الحديث، هي كتابة العربية بالحروف اللاتينية، وفصّلنا بالتحليل كل ما يتعلق بالدعوات والمخاطر، وليس من وراء هذا إلا العرض والتحليل لدعوات مزعومة بالإصلاح للكتابة العربية والحرف العربي؛ ومِن ورائها الهدم والتخريب وقطع القديم بالحديث؛ ولكن الله أراد للعربية البقاء، بفشل هذه الدعوة المأفونة والتصدي لها مِن الغيورين على العربية وأهلها. والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله!

المصادر والمراجع:

١ـ أصل الخط العربي، لسهيلة الجبوري ـ بغداد ١٩٧٧ م.
٢ ـ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، لخليل يحيى نامي (بحث في مجلة كلية الآداب ١٩٣٥م).
٣ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: نفوسة زكريا سعيد ـ دار نشر الثقافة بالإسكندرية، ط الأولى ١٩٦٤م.
٤ـ تاريخ الخط العربي وآدابه: لمحمد طاهر الكردي، ط الأولى، مكتبة الهلال ١٩٣٩م.
٥ـ تجديد العربية (بحيث تُصبح وافية بمطالب العلوم والفنون) لإسماعيل مظهر، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ).
٦ـ تيسير الكتابة العربية (مقال): د. محمود فهمي حجازي ـ حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة قطر)، العدد ٥ لسنة ١٩٨٢م
٧ـ الحرف العربي (تحفة التاريخ وعقدة التقنية): لعبد العزيز سعيد الصويعي الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط الأولى ١٩٨٩م.
٨ ـ الحروف اللاتينية لكتابة العربية ـ لعبدالعزيز فهمي باشا، مطبعة مصر/ القاهرة، أغسطس ١٩٤٤م.
٩ـ الخط العربي: نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، د. إميل بديع يعقوب، جروس برس، طرابلس-لبنان، ١٩٨٦م.

١٠ـ الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الالكتروني (بحث): د. إدريس كرواطي، سنة النشر: ٢٠٠٨م، العنوان الالكتروني للوثيقة: http://patrimoine-arabe.blogspot.com الموسوعة الرقمية ويكيبيديا.
١١ـ دعاة استبدال الحرف العربي باللاتيني ـ نظرة سريعة موجزة (مقال) لأستاذ معد الجبوري ـ الشابكة العالمية (الإنترنت) صحيفة المثقف ـ العدد ٥٣٣٠.
١٢ـ المخطوط العربي وشيء من قضاياه: د. عبد العزيز بن محمد المسفر، دار المريخ ـ السعودية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٣ـ مجلة الأزهر ـ المجلد السابع ص ٤٥ عن: الشبكة العالمية: من موقع islamonline). (بحث) التحديات التي تواجه اللغة العربية د. رياض محمود قاسم و أ. عبدالحميد الفراني.
١٤ـ محاكمة فكر طه حسين، لأنور الجندي، دار الاعتصام، ١٩٨٤م.
١٥ـ مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية (مقال) ـ إحسان محمد جعفر (سوريا)، مجلة اللسان العربي، العدد ١٧ ـ الجزء الأول ١٩٧٩م.
١٦ـ مصور الخط العربي: ناجي زين الدين ـ ط٢ ١٩٧٤م ـ دار المعرفة بيروت.
١٧ـ المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤ – ١٩٣٩م، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٨ـ نحو أبجدية جديدة، عثمان صبري ـ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٩ـ نحو عربية أفضل، الجنيدي خليفة ـ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (بدون تاريخ).